شـــكر وتقديـــر

الـهي لك الحمد الذي أنت أهله على نعم منها الهداية للحمـــد
صحيحا خلقت الجسم مني مسلما ولطفك بي ما زال مذ كنت في المهد

سبحانك لا اله الا انت ،أنت الميسر لكل عسير ،والمعين على اتمام عظائم الأمور بيدك الخير ،وانت على كل شيء قدير ،لا مانع لما أعطيت ،ولا معطي لما منعت ، ولا راد لما قضيت ،ولا قاض لما رديت .

أحمدك اللهم حمدا يليق بجلالك ،واشكرك شكر عبد معترف بفضلك واحسانك ،أهل الثنا والمجد ،أحق ما قال العبد ،وكلنا لك عبد ،لا اله الا أنت ، العليم القدير الذي شملت قدرته كل مخلوق ،وجرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور ، قدر مقادير الخلائق وأجالهم ،وكتب آثارهم وأعمالهم ،و خلق الموت والحياة ليبلوهم أيهم أحسن عملا .

أحمده واستعينه واستهديه واستغفره وأتوب اليه وأعتصم به وأتوكل عليه فهو الرب المحمود والاله المعبود .

وأشكره على ما يسر وأعان على اتمام هذا العمل الذي أرجو أن يكون خالصا لوجهه الكريم. و من تمام شكر الله تعالى الاعتراف بالفضل والجميل لأهله ، وهم كثيرون ،و على رأسهم استاذي الجليل فضيلة الدكتور محمود عبد الدايم ،المشرف على هذه الرسالة من أولها الى نهايتها ،فله مني جزيل الشكر ووافر التقدير على ما بذل من جهد ووقت و نصح وارشاد ،فقد اعطاني من وقته الخاص الكثير و منحني من علمه الغزير ، ولن أستطيع مكافأته على ما بذل ، ولكن أدعو له لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من أسدى إليكم معروفا فكافئوه ، فان لم تستطيعوا فادعوا له ". فجزاه الله عني كل خير ومثوبه ،وأمدّ في عمره ، ونفع به طلاب العلم.

كما أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان الى منسوبي جامعتي الفتية- جامعة أم القرى - و على رأسهم رئيسها الدكتور راشد بن راجح الشريف ،وسعادة عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الدراسات العليا الشرعية ،ورئيس مركز البحث العلمي بالجامعة ، على ما بذلوا من جهد مستمر ،وهيئوا من وسائل و تسهيلات ، يسرت الطريق لطلاب العلم و هيأت لهم الجو المناسب لخوض غماره .

كما أشكر كل من ساعدني برأي أو مشورة أو اهدى الّي كتابا أو اعاره ، فجزى الله الجميع عني أحسن الجزاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمد لله المبدي المعيد ، فالق الحب والنوى ،مخرج الحي من الميت ، و مخرج الميت من الحي ،و محيي الارض بعد موتها واليه المصير.

والصلاة والسلام على نبيه الامين ، الذي قعد القواعد وأصل الاصول ، محمد بن عبدالله خاتم الانبياء والمرسلين ، الداعي الى الله باذنه وسراجا منيرا ، و على آله واصحابه ومن سار على نهجه الى يوم الدين .

وبعد ، فان علم أصول الفقه من أجل العلوم وأرفعها قدرا ، ولست في حاجة الى بيان مكانة هذا العلم بين علوم الشريعة ، فهو أشهر من أن يشاد به في كلمات ، وقد عرف أسلافنا قدره ،وأدركوا أهميته و خطره منذ فجر الاسلام ، فأقبلوا على تدارسه و تدريسه ،وتوضيح معالمه و تقعيد قواعده .

وكان أول من قعد قواعده ووضع أسسه الاولى الامام الشافعي رحمه الله ورضي عنه . قال الفخر الرازي في مناقبه (١) : " كانوا قبل الامام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ويستدلون ويعترضون ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع اليه في معرفة دلائل الشريعة ،و في كيفية معارضاتها ، وترجيحاتها . فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه ، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع اليه في معرفة مراتب أدلة الشرع. غثبت أن نسبة الشافعي الى علم الشرع كنسبة ارسطاطاليس الى علم العقل ".

وقال الامام أحمد بن حنبل : ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي . وقال ابو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجلا قط أكمل من الشافعي (٢) .

ولما تحددت معالم هذا الفن و عرف العلماء اهميته بين علوم الشريعة ، اقبلوا على دراسته وتحصيله وما هي الا فترة حتى اتضحت معالمه ،وألفت فيه المؤلفات وأصبح علما مستقلا تشد اليه رحال العلماء ،وتضرب اكباد الابل في سبيل الوصول الى حملته ، واخذه عنهم.

---

(١) ص ٥٧ .

(٢) انظر وفيات الاعيان ٤/١٦٣ .

وقد استقل كل مذهب من المذاهب الفقهية بأصول ،وضعها اصحابه لتكون بمثابة القواعد الكلية للمذهب ،تندرج تحتها الفروع والجزئيات . وتعرف بها مراتب أدلة الشرع ،وكيفية التعامل معها والاستنباط منها .

سار على ذلك علماء المذاهب الثلاثة ـ الشافعية ،والمالكية ،والحنابلة .

أما علماء الحنفية ،فقد سلكوا طريقا آخرى ،لتأصيل أصول الفقه حيث استنبطوا الأصول من الفروع التي تكلم فيها أئمتهم ،فبنوا الأصول على الفروع ولذلك جاءت أصولهم مختلفة عن أصول اصحاب المذاهب الأخرى في الكيفية والمضمون والترتيب . فصار هنالك مدرستان كبيرتان لأصول الفقه : مدرسة الشافعية ،و مدرسة الحنفية .

ولقد جرت محاولات عديدة من علماء المدرستين في مختلف العصور للجمع بين الطريقتين ،و تقريب الوجهتين ،وألف في ذلك المؤلفات ،و منها :

١ - التسهيلات الالهية في اصول الحنفية والشافعية . للشيخ احمد بن محمد درويش . من علماء القرن الرابع الهجري .

٢ - بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والاحكام لمظفر الدين بن الساعاتي . من علماء القرن السابع الهجري .

٣ - كتاب التحرير في اصول الفقه الجامع بين اصطلاحي الحنفية والشافعية . لابن همام الدين الحنفي . من علماء القرن التاسع .

٤ - وشرحه : تيسير التحرير للعلامة محمد امين المعروف بأمير بادشاه الحنفي .

٥ - وفصول البدايع في اصول الشرائع . لشمس الدين محمد بن حمزة بن محمد الفناري . المتوفي سنة ٨٣٤هـ وغير ذلك .

ولما حصلت على درجة التخصص الأولى ،وكان موضوعها في الفقه المقارن .عزمت على أن يكون موضوع الدكتوراه في فن آخر ،لتزداد خبرتي ،ويتسع اطلاعي . وكان ميلي الى اصول الفقه قديم ، فعقدت العزم على ان يكون موضوع رسالة الدكتوراة في اصول الفقه .

وأخذت أبحث عن موضوع يلائم قدر تلك الرسالة ،و هذه فترة عصيبة في حياة الباحث ،تلك فترة الاختيار يعرفها من عايشها و عاش أدوارها ،فكم من موضوع بذلت فيه الوقت الطويل ،والجهد الكبير وفي النهاية يتضح أنه لا يصلح ، أو قد بحث ، أو طويل لا يمكن الالمام بجوانبه في المدة المعده للرسالة ،أو قصير لا يستحق .

وقد عرضت لي فكرة تحقيق مخطوط في أصول الفقه ، فاستهوتني كثيرا ، لأنني سأضرب عصفورين بحجر ، فأتعلم طريقة تحقيق الكتب القديمة من ناحية - وهذا هدف انعم به من هدف - وأطلع على معظم ابواب أصول الفقه من ناحية أخرى . بالاضافة الى ما تجر اليه عملية التحقيق من معرفة قراءة المخطوطات القديمة والتمرس على أنواع الخطوط - وهذا فن قائم بذاته - واكتساب معرفة توثيق النصوص وتحرير الاقوال وتخريج الاحاديث والآثار والاطلاع على تراجم العلماء في مختلف العصور إلى غير ذلك . وكل واحدة من هؤلاء تستحق ان تكون هدفا مقصودا بحد ذاته . فعزمت على السير في هذا الطريق متوكلا عليه تعالى . ومن توفيق الله لي أن عثرت - بعد جهد - على مخطوط صغير الحجم كبير النفع، يجمع بين طريقتي الحنفية والشافعية ، بل بين مدرسة الحنفية ، ومدرسة الجمهور ، ألا وهو كتاب بديع النظام ، الجامع بين كتاب فخر الاسلام البزدوي الحنفي ، وكتاب الاحكام للسيف الامدى الشافعي . للعالم العلامة مظفر الدين ابي العباس احمد بن علي بن تغلب ابن الساعاتي الحنفي .

فأخذت إحدى نسخ هذا الكتاب وقرأتها من ألفها الى يائها ، وقد اعجبت به كثيرا . ولا أخفي انني شعرت بصعوبته لأن الكتاب مختصر مضغوط ويجمع بين طريقتين مختلفتين من أساسهما ،والمؤلف رحمه الله حنفي ،ويميل كثيرا الى مذهب أئمته ، بل قد اعتمده وجعله أصل الباب كما ذكر في مقدمة الكتاب ، ولذلك حشد في مختصره هذا أمثلة كثيرة جدا من فروع الحنفية ، وكان يتبع طريقة الجدل في النقاش ويميل الى الاستدلالات العقلية والمنطقية وقد عممها حتى شملت جميع أبواب كتابه .

ولكنني أقدمت عليه - بعد الاستخاره - مستعينا بالله ،ومتوكلا عليه . وبعد العزم على اختياره فوجئت بأنه مسجل في كلية الشريعة بجامعة الازهر كموضوع لنيل درجة الدكتوراه ، فأردت التخلي عنه ، والبحث عن موضوع آخر ، ولكن أساتذتي الكرام ،وعلى رأسهم الدكتور محمود عبد الدايم متعه الله بالصحة أشاروا علي بالمضي فيه ، فلكل شيخ طريقته ، والفائدة المرجوه ستتحقق ان شاء الله ،ولا يمنع تسجيله في جامعة من تحقيقه في جامعة في بلد آخر. وقد جرت بذلك العادة في كثير من جامعات العالم. وأقنعوني حتى عدلت عن رأيي في تركه . فوضعت له خطه ،وذكرت فيها أنه مسجل

من قبلي في جامعة الازهر ، ولما أقرت ، شمرت عن ساعد الجد ، وأخذت أبحث عن نسخ ذلك المخطوط ، وقد بهرتني كثرتها ،وتوزعها في بلاد الاسلام وغيرها ، فاضطررت الى القيام برحلات لتجميع اكبر عدد منها ، فسافرت الى مصر و تركيا وقد استطعت ان أحصل على معظم نسخ هذا المخطوط ، حيث بلغ عدد ما اجتمع لدي (١٩) نسخة معظمها مصور على ورق ومكبر ،ومن بين هذه النسخ : نسخة المصنف بخطه ،و نسخة أخته المنقولة عن نسخته والمقابلة عليها من أولها الى نهايتها كما يتضح ذلك من المقابلات الموجودة في الهامش بعدكل عدد من الصفحات. ونسخةأخرى منقولة عن نسخة أخت المصنف ،و نسخة من شستربتي ،وأخرى من جامعة برنستن وهما من النسخ النادرة.

وقد حمدت الله على اجتماع هذه النسخ لدي وتأكدت من اهمية هذا المخطوط لكثرة من اهتم به في مختلف العصور الماضية .

وبعد القراءة والتمحيص والمقارنة اخترت من بين هذه النسخ اربع ، ليتم التحقيق عليها ، منها :

نسخة المصنف ، وقد اعتبرتها الأم لما عداها ،واكتفيت بتسميتها "الأصل".

ونسخة أخت المصنف ،وسمتها "أ".

ونسخة جامعةبرنستن ،وسميتها "ب".

ونسخة ولي الدين جار الله ،وسميتها "ج".

وقد قسمت العمل في هذا الكتاب إلى قسمين :

قسم الدراسة : و يشتمل على بابين :

الباب الاول : في التعريف بالمؤلف ،مولده ـ نسبه ـ نشأته و تعليمه ـ شيوخه ـ تلاميذه ـ وفاته . وقد جعلت ذلك في فصلية ، الفصل الاول : في التعرف على ابن الساعاتي.

والثاني : في معرفة شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية .

يتقدم هذين الفصلين تمهيد عن عصره الذي عاش فيه ،و مدى تأثيره وتأثره به .

والباب الثاني : في بديع النظام. ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الاول : في تحقيق اسم "البديع" وتوثيق نسبته الى المصنف.

والثاني : في اسلوب ابن الساعاتي ومدى تأثره في البديع .

والفصل الثالث : في بديع النظام ومكانته العلمية و يشتمل على :

١ - وصف شامل لهذا المصنف .

٢ - عدد نسخه واماكن وجودها مع وصف شامل لكل نسخة .

٣ - مكانة البديع في الاوساط العلمية .

و قسم التحقيق : ويتلخص عملي فيه في النقاط التالية :

١ - استنساخ نسخة الاصل بخط يدي ،مع ابراز ما فيها من العناوين الرئيسية والجانبية . ثم قابلتها بكل من نسخة " أ و ب و جـ " كل واحدة على حده . وبينت ما وجدت من فروق في الحاشية .

٢ - التزمت باثبات ما ورد في نسخة المصنف في صلب الكتاب كما ورد ،بدون زيادة أو نقصان أو تغيير أو تبديل ،ونبهت في الحاشية على ما رأيته خطأ . وهو قليل جدا ولله الحمد .

وذلك محافظة على نص المؤلف - الذى يعطي صورة واضحة عن مقدرته العلمية وآرائه الاصولية - وحرصا على امانة الأداء .

هذا فيما عدا الايات القرآنية ،فانه لا بد من تصحيحها اذا وجد فيها خطأ .

٣ - اعتاد المصنف ان يذكر كلمة من الاية او جملة في موضع الاستشهاد ، ويدع الباقي . وقد التزمت ايراد الاية كاملة في الحاشية ، مع بيان رقمها وسورتها . وهذا فيه زيادة كلفة ومشقة على لطول بعض الايات الكريمة وتكررها . ولكني تحملت ذلك في سبيل بيان وجه الاستدلال ، لأن وجه الاستدلال لا يتضح إلا بذكر السباق واللحاق ، سيما اذا اقتصر على ذكر كلمة من الاية أو كلمتين .

وقد يورد المصنف آية تتعدد اماكن وجودها في أي الذكر الحكيم ،فاضطر الى تخريجها من عدة سور ، لا وقر على الباحث بعض الجهد .

٤ - إرجاع الاحاديث الشريفة الى مصادرها من كتب الصحاح والمسانيد وغيرها . مع تحديد اماكن وجودها بذكر الجزء والصفحة . ولا أكتفي بمصدر واحد إلا في النادر . مع الاشارة الى درجة الحديث وبيان أقوال علماء الفن فيه ما استطعت الى ذلك سبيلا .

٥ - ارجاع الآثار والاقوال المأثورة الى مصادرها مع توثيق نسبتها وبيان درجتها ما أمكن .

٦ - الترجمة للاعلام الذين يوردهم المصنف ،وذلك بذكر نبذة عن العلم تتضمن اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته ومكانته واثاره العلمية ان وجدت. يلي ذلك مصادر ترجمته.

٧ - تحقيق نسبة المذاهب والاقوال التي ينسبها المصنف الى اصحابها ، وذلك بالرجوع الى مصادر المذهب المعتمدة - ان كانت النسبة الى مذهب من المذاهب الفقهية - وبالرجوع الى كتب الشخص ، أو أقواله المبثوثة في كتب اصحابه ان كانت النسبة فردية . ثم ان كان الأمر كما ذكر المصنف ، اكتفيت بذكر الجزء والصفحة، وان كان الأمر على خلاف ما ذكر ، صححت النسبة وذكرت ما هو الصواب في الحاشية.

٨ - أحيانا أذكر المذاهب التي أغفلها المصنف عند كلامه على مسألة خلافية ، تتميما للفائدة ثم اتبع ذلك بذكر مصادر كل مذهب ،موضحا الجزء والصفحة.

٩ - أشرح ما أراه غامضا واعرف ما يحتاج الى تعريف ، لغة واصطلاحا ، مستعينا بكتب وقواميس اللغة،والكتب الاصولية التي تهتم بالتعريفات. وذلك في الحاشية .

١٠- تخريج الشواهد الشعرية التي يوردها المصنف من الدواوين والكتب الاصلية التي ورد فيها ذلك.

١١- التعريف بالطوائف والفرق التي يتعرض لها المصنف مع ذكر مذاهبهم العقدية المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة وبيان زيفها أو ما عليها من المآخذ بالحاشية.

١٢- التزمت بوضع مراجع لكل مسألة أو بحث يتعرض له المصنف في هذا الكتاب تشتمل على تفصيل تلك القضية او ذلك البحث بشكل اوسع مع ذكر الجزء والصفحة ، تسهيلا على الباحث الذى يرغب في التوسع في الموضوع.

١٣- انفردت نسخة "ب" بذكر عبارات الترحم والترضي والتبجيل ، مثل : رضي الله عنه، رحمه الله " تعالى " بعد لفضل الجلاله . وقد رأيت إثبات ذلك ضمن الأصل، لأنه لا يخل بعبارة المصنف. ولا يغير مقصوده. ومثل هذه العبارات ينبغي ان تقال عند ذكر أهل الفضل، وهذا أقل ما نكافئهم به ،بأن ندعو لهم و نترحم عليهم.

١٤- وضع فهارس علمية تفصيلية لكل ما ورد في هذا الكتاب ، فهرس للايات الكريمة واخر للاحاديث الشريفة يليه فهرس الاثار و فهرس للاعلام . . .

*

هذا ويعلم الله تعالى ما بذلت من جهد ووقت ، وما عانيت من مشقة وارهاق نتيجة العمل الدائب ، والجهد المتواصل في سبيل ان يصل هذا العمل الى ما يقرب من الكمال وذلك لأهمية هذا الكتاب ، ولأن من طبعي الاستقصاء فيما أعمله ،امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ان الله يحب من احدكم اذا عمل عملا ان يتقنه"(١) .

ولست أزكي نفسي ولا أدعي لعملي الكمال ،فان ابن آدم خطاء والكمال لله وحده . وحسبي انني بذلت جهدي وهو جهد مقل ، وأسأل الله ان لا يكلني على نفسي ،وأن يتجاوز عني فيما أخطأت ،وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم ،هو نعم المولى و نعم النصير ولا حول ولا قوة الا به . وصل اللهم على نبينا محمد الأمين و على آله وصحبه اجمعين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

(١) انظر كشف الخفاء ١/ ٢٨٥ .

القسم الأول : الدراسة .

وموضوعها : ابن الساعاتي ،ومصنفه "بديع النظام" وقد جعلت ذلك في بابين :

الباب الأول :

في التعرف على ابن الساعاتي :

نسبه - نشأته - شيوخه - تلاميذه ،مكانته العلمية - وتاريخ مولده ووفاته .

ويكون ذلك في تمهيد وفصلين .

التمهيد : في عصره الذي عاش فيه ،ومدى تأثيره فيه وتأثره به .

والفصل الأول : في التعريف بابن الساعاتي منذ نشأته حتى وفاته .

والفصل الثاني : في شيوخه ،وتلاميذه وآثاره العلمية .

والباب الثاني :

في بديع النظام .

ويأتي تفصيل محتوياته في موضعه .

*

الباب الأول

في ابن الساعاتي

تمهيد :

لا بد من اعطاء لمحة سريعة عن عصر ابن الساعاتي والمجتمع الذى عاش فيه ،وذلك باعطاء نبذة مختصرة عن الناحية السياسية والاجتماعية والفكرية في عصره . لأن الانسان يتأثر بهذه الأوضاع من حوله .

أولا : الناحية السياسية :

ولد مظفر الدين ابن الساعاتي في سنة أحدى وخمسين وستمائة ، في آخر خلافة المعتصم بالله امير المؤمنين ،آخر خلفاء بني العباس بالعراق . وهذا يعني انه قد شهد نهاية الدولة العباسية بالعراق على يد هولاكو زعيم التتار. ولكنه لم يدرك أحداثها لصغر سنه ،حيث كان آن ذاك في الخامسة من عمره .

وذلك أن هولاكو خان قد قدم بجنوده - وكانوا نحو مائتي الف مقاتل - الى بغداد في الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة ٦٥٦ ،فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ،وكانت جيوش بغداد في غاية القلة و نهاية الذلة ،فهم لا يتجاوزون عشرة آلاف فارس.

وقتل الخليفة وكبار وجهاء البلد بحيلة مكر وخديعة من الوزير ابن العلقمي - الحاقد على المعتصم وأتباعه ،بسبب قتل شيعته الرافضة على أيدي أهل السنة - فدبر مكيدة للتخلص من هؤلاء ،والاستبداد بالسلطة من بعدهم ،فراسل هولاكو خان سراً ،وزين له القدوم الى بغداد والاستيلاء عليها ،وهون عليه أمرها ، فلما قدم ، أشار على الخليفة بالخروج لمقابلته ،لترتيب امر الصلح ، فخرج الخليفة في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤوس أمراء الدولة والاعيان فلما قدموا على السلطان الطاغية هولاكو ،قتلهم جميعا . ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والشيوخ والكهول والشباب ودخل كثير من الناس في الآبار والحشوش وقني الوسخ ،ومكثوا كذلك أياما لا يظهرون .

وقد اختلف الناس في عدد من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة ، فقيل : ثمانمائة الف ،وقيل مليون وثمانمائة الف ،وقيل مليون نسمة (١) .

فانا لله وانا اليه راجعون .

---

(١) انظر : البداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠-٢٠٢ ،طبقات الشافعية الكبرى ١ / ١٧٥-١٨٤ ،شذرات الذهب ٥ / ٢٧٠- ٢٧٣ .

ثانيا - الناحية الاجتماعية والفكرية :

لما انتهت البلوى التي أصابت المسلمين ،وقضت على معظم حضارتهم وثقافتهم في بغداد - حيث قتل العلماء وعامة الناس ،و نهبت الاموال وحرقت كتب العلم ومزقت ورميت في النهر ،واعتدي على المساجد ودور العلم ،و شتت شمل الأسر ،وهدم المغول ما بناه المسلمون في أكثر من ستة قرون - نهض من بقي من المسلمين ،وشمروا عن ساعد الجد ،وأخذوا في إعادة البناء - كل في مجاله- ومن حسن حظهم ان آثار الحرب لم تدم أكثر من سنتين - وقد قيض الله لهم واليا من قبل المغول يدعى : عماد الدين القزويني ، والذي كان نائبا عن الامير المغولي " قرابغا " منذ عودة هولاكو الى بلاده سنة٦٥٦ ، وقد آثر كثيرا من الآثار الحسنة ، فعمر المساجد والمدارس و رمم المشاهد والربط ،وأجرى الجرايات في وقوفها للعلماء والفقهاء وأعاد رونق الاسلام بمدينة السلام ، و فض على الأئمة الخيرات (١) .

ففتحت المدارس والمعاهد ودور العلم أبوابها ،وبدأت الدراسة وانتشرت حلق العلم ،واستأنفت الحياة نشاطها من جديد . وقد أسلم بعض قواد المغول ،فاعطى ذلك دفعة جديدة للعلم وطلابه ، فقد زار السلطان " غازان " بعد اسلامه المدرسة المستنصرية وزار خزانة كتبها في أول سنة ٦٩٦ هـ واحتفل به العلماء .

حدث أكثر ذلك وابن الساعاتي في سن الطفولة ولما بلغ سن طلب العلم وجد كل الظروف مهيأة أمامه فالمدارس ودور العلم مفتحة أبوابها وحلق العلم - في كل فن - تغص بطلابها والعلماء يلقون الدروس في مختلف العلوم .

وهذا يعني ان ابن الساعاتي قد واكب النهضة الحضارية والفكرية التي حدثت بعد وقعة المغول في بغداد .

---

(١) انظر تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٣٤ الحوادث الجامعة ص ٣٣٣ ، تلخيص مجمع الاداب ٤/ ١ ٨٠ - ٨٠٢ .

الفصل الأول

في التعرف على ابن الساعاتي

وفيه مباحث :

المبحث الأول : في نسبه ومولده :

ابن الساعاتي : هو ابو الضياء - وقيل ابو العباس - احمد بن علي بن تغلب - وقيل : ابن ثعلب ،وهو تصحيف - ابن مظفر الدين،الشامي الاصل ، البغدادي المنشأ المنعوت بمظفر الدين ، المعروف بابن الساعاتي ،الحنفي .

ولد في بعلبك في العاشر من الشهر الحادي عشر من سنة احدى وخمسين وستمائة من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وانتقل مع أبيه الى بغداد ، فنشأ بها ،وتعلم في المدرسة المستنصرية ، فلما نبغ وصار عالما بالفقه واصوله تولى تدريسهما للحنفية بالمستنصرية .

وكان أبوه ذكيا حاذقا ،فهو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد ولذلك لقب ابنه هذا بابن الساعاتي .

قال ابن الفوطي : سألته عن مولده ،فذكر لي انه ولد في يوم الجمعة ، عاشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستمائة بدرتنك (١) .

وقد اجمعت كتب التراجم التي ترجمت لابن الساعاتي على اسمه وسلسلة نسبه المذكرة وكذلك معظم نسخ بديع النظام كما سيتضح ان شاء الله فيما يعد عند الكلام على البديع . غير أنني وجدت على بعض نسخ البديع اختلافا قليلا في اسمه لعل منشأه التساهل من النساخ وعدم التحقيق . فقد جاء في نسخة أياصوفيا رقم ٩٤٨ في ورقة العنوان : بديع النظام ،للشيخ العالم شهاب الدين احمد بن محمد الساعاتي ،ثم ذكر تاريخ وفاته وهو سنة ٦٩٤هـ .

وجاء في نسخة كتبخانة عاطف افندي رقم ٦٥٦ في الصفحة الاولى : قال الشيخ الامام العالم الفاضل المتقن المحقق زين الادباء والمتكلمين ، تاج الفقهاء والاصوليين ،مظفر الدين محمد بن ابي العباس احمد بن علي بن تغلب المعروف بابن الساعاتي رحمه الله : الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ..الخ .

---

(١) تلخيص مجمع الاداب ٥/٥٦١ .

والصحيح ، ما أجمعت عليه كتب التاريخ والتراجم ،من ان اسمه:احمد ابن علي بن تغلب .. لأنها أدق في تحقيق الاسماء والنسب ،وأوثق في هذا الموضوع ،لأنه عين فنها و مجال تخصصها .

وما ذكر في النسختين المذكورتين لا يضير في شيء ،لأنه ناتج عن عدم التحقيق كما ذكرنا ،حيث خلط النساخ بين اسمه واسم أخيه لأبويه . السيد ناصر الدين محمد ،وحدث تقديم وتأخير منشأه عدم الدقة والمعرفة معا ، فلا يعول عليه في شيء ولا يعكر صفوا ما اجتمعت عليه كتب التراجم (١) .

المبحث الثاني : في نشأته وطلبه للعلم و ثناء العلماء عليه :

نشأ احمد بن الساعاتي في فترة عصيبة ،فقد شهد آثار الدمار الذى خلفه الغزو المغولي لبغداد . وفي نفس الوقت شاهد الجد والنشاط الذى قام به أهالي مدينته - بغداد- بعد وقعة التتار ، لاعادة البناء ،واصلاح ما افسده العدو. فلما شب ،أدلى بدلوه وساهم مع ابناء وطنه في عملية البناء وشمر عن ساعد الجد ،وكان اتجاهه علميا . فزاحم طلاب العلم على حلقه ، وجالس العلماء وثابر على ذلك حتى نبغ و فاق أقرانه .

وقد عرف العلماء فضله منذ وقت مبكر ،فانزلوه منزلته واثنوا عليه بما هوأهله .

قال في الفوائد البهية : اشتغل بالعلم ،وبلغ رتبة الكمال ،وصار امام العصرفي العلوم الشرعية . ثقة حافظا ،متقنا في الفروع واصوله . أقر له شيوخ زمانه بأنه فارس جواد في ميدانه ، حتى ان شمس الدين الاصبهاني - شارح المحصول - كان يفضله على ابن الحاجب ويقول : هو أذكى (٢) .

وقال ابن الفوطي -وهو من المعاصرين له-: كان عالما بالفقه والاصول : عارفا بالمنقول والمعقول ،مليح الخط صحيح الضبط ، فصيح اللسان ،حسن البيان (٣) .

---

(١) انظرترجمته و تحقيق اسمه ومولده في : الجواهر المضيئة ١/ ٢٠٨ الطبقات السنية ١/ ٤٦٢ الفوائد البهية ص ٢٦ مرآة الجنان ٤/ ٢٢٧ المنهل الصافي ١/ ٤٠٠ هدية العارفين ١/ ١٠٠ ، روضات الجنان ١/ ٣٢٥ ، تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩١ كشف الظنون ص ١٦٠٠ الاعلام ١/ ١٧٥ معجم المؤلفين ٢/ ٤٠

(٢) ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) تلخيص مجمع الاداب ٥/ ٥٦١ .

وقال محيي الدين القرشي - وهو ممن عاش في عصره ،وشاهد آثاره عن كتب : هوامام كبير عالم علامة وكان الشيخ شمس الدين الاصبهاني يفضله ، ويثني عليه ويرجحه على الشيخ جمال الدين بن الحاجب ويقول: هو أذكى منه . ثم قال : وكان يكتب خطا منسوبا (١) .

وقال في الطبقات السنية : كان احمد إماما كبيرا عالما علامة متقنا مفننا ، بارعا فصيحا بليغا قوي الذكاء (٢) وكان يضرب بفصاحته وذكائه وحسن كتابته المثل (٣) .

وقد تولى تدريس الحنفية الفقه والاصول بالمدرسة المستنصرية سنة ٦٨٣هـ. قال ابن الفوطي : كان معيدا لدروس ظهير الدين النوجاباذي ،ثم رتب في منتصف ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة مدرسا بالمدرسة الموفقية .. ورتب مدرسا للحنفية لما خرج ظهير الدين من بغداد أيام الفتنة ،وفي شوال من السنة خلع عليه وولي التدريس بالمستنصرية وحضره الأئمة (٤) .

وجاء في بعض المصادر انه ارتحل الى مصر من ضيق الحال الذي كان فيه ، فلما دخل مصر لم يحصل له نوال ،فكان يبيع كتبه وينفق أثمانها على نفسه وأنشد :

يا أهل مصر وجدت أيديكم ... عن مدّ أيدي النوال منقبضه
فمذ عدمت النوال عندكم ... أكلت كتبي كأنني أرضه (٥)

المبحث الثالث : في وفاته :

لم تختلف المصادر التي بين يدي في تاريخ وفاة الشيخ احمد بن علي ابن الساعاتي ،فكلها تذكر انه توفي في سنة اربع وتسعين وستمائة . بل بعض تلك المصادر تحدد تاريخ وفاته باليوم والشهر. وهذا انما يدل على شهرته وأهميته في الاوساط العلمية الناتجة عن مكانته العلمية التي جعلته محط أنظار الجميع.

---

(١) الجواهر المضيئة ١/ ٢٠٩.
(٢) ١/ ٤٦٢.
(٣) الطبقات السنية ١/ ٤٦٤.
(٤) تلخيص مجمع الاداب ٥/ ٥٦١ ومابعدها.
(٥) انظر تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٢ وحاشية الجواهر المضيئة ١/ ٢١٢.

قال اليافعي في حوادث سنة ٦٩٤ : وفيها توفي الامام مظفر الدين أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي شيخ الحنفية وكان يضرب به المثل في الذكاء والفصاحة وحسن الخط (١) .

وقال في الطبقات السنه : قال العلم البرزالي : توفي - أى احمد - ابن الساعاتي - في سنة اربع وتسعين وستمائة (٢) .

وفي حاشية احدى نسخ الجواهر المضيئة المخطوطة : توفي ليلة الاربعاء رابع جمادى الاولى سنة اربع وتسعين ودفن بحضرة الجنيد قدس الله روحه . كتبه محمد بن السابق " (٣) .

وجاء في نسخة مكتبة شهيد علي باشا رقم ٦٠٢ على صفحة العنوان : انه توفى في جمادى الاولى ،سنة اربع وتسعين وستمائة . وعلى هذا تكون سنه عند وفاته ٤٣ سنة تقريبا .

---

(١) مرآة الجنان ٤/٢٢٧ .

(٢) ١/٤٦٣ وانظر : المنهل الصافي ١/٤٠٣ تاريخ بغداد لابن رافع السلامي ص ٣٥ - ٣٦ تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٦ ،كشف الظنون ١/٢٣٥ ، ٧٣٤ ، ١٦٠٠/٢ ، ١٩٩١ معجم المؤلفين ٢/٤ الاعلام ١/١٧٥ .

(٣) انظر حاشية الجواهر المضيئة ١/٢١٢ .

الفصل الثانـــــي

في شيوخ ابن الساعاتي وتلاميذه وآثـــاره العلميـــة

وفيه ثلاثة مباحـــــث :

المبحث الأول : في التعرف على شيوخه :

تمهيد :

كانت بغداد في وقت ابن الساعاتي تعج بالعلماء في مختلف العلوم ، وقد ساعد وجود المدارس الكبيرة ، ذات التخصصات المختلفة على ازدهار الحركة العلمية وكثرة العلماء . فهناك المدرسة المستنصرية ببغداد ، وتعد أول جامعة في العالم الاسلامي ، حيث عُنيت : بدراسة علوم القرآن والسنة والمذاهب الفقهية و علوم العربية والرياضيات ومنافع الحيوان و علم الطب . كما انها اول جامعـــة اسلامية جمعت فيها الدراسات الفقهية على المذاهب الاربعة في بناية واحدة ، هي مدرسة الفقه . وقد أسسها الخليفة العباسي ، المستنصر بالله سنة ٦٢٥هـ ببغداد . وتم افتتاحها في سنة ٦٣١هـ .

ومن المدارس المعاصرة للمدرسة المستنصرية : مدرسة أبي حنيفة ، والمدرسة المغيثية ، والموفقية ، ومدرسة زيرك بسوق الحميد ، والتتشيه ، والبهائية ، ومدرسة تركان خانوت ، والمدرسة النظامية ، ومدرسة زمرد خانوت ، والتاجيه ، والكمالية والفخرية .

ومن المدارس التي انشئت على غرار المدرسة المستنصرية : المدرســـة البشيرية ببغداد . اسستها زوجة المعتصم بالله سنة ٦٤٩ هـ وفتحت في سنـة ٦٥٣هـ . والمدرسة العصمتيه ببغداد تم بناؤها سنة ٦٧١هـ (١) .

ولما بلغ ابن الساعاتي سن الطلب ، وجد نفسه في هذا الخضم الهائل من المدارس ، التي تدرس مختلف العلوم ، وتعج بالعلماء في مختلف التخصصات فأخذ عن كثير منهم .

---

(١) انظر تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ .

شيوخ مظفرالدين ابن الساعاتي :

أخذ ابن الساعاتي عن كثير من الشيوخ في مختلف العلوم. و ممن أخذ عنه :

١ - الشيخ الامام العلامة : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن محمود بن محمد بن عبد الكافي الاصفهاني الاصولي ،المتكلم ،شارح المحصول في الاصول . ولد باصفهان سنة ٦١٦ هـ وكان والده نائب السلطنة ،واشتغل بجملة من العلوم في حياة أبيه ،وفاق اقرانه ،ولما استولى العدو على اصفهان ، رحل الى بغداد ،واشتغل بالفقه على الشيخ سراج الدين الهرقلي ،ثم ذهب الى الروم ، فأخذ عن الشيخ أثير الدين الابهري الجدل والحكمة ، ثم دخل القاهرة ،وولي قضاء قوص ،ثم ولي قضاء الكرك مدة ،وتخرج به طلاب العلم ،وكان اماما في المنطق والكلام والاصول والجدل ، كثير العبادة والمراقبة ،حسن العقيدة . وتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٨ هـ (١) .

وكان شمس الدين الاصفهاني يفضل مظفر الدين ابن الساعاتي - كما أسلفنا - ويثني عليه ويرجحه على جمال الدين ابن الحاجب ،ويقول هو أذكى منه (٢).

٢ - الشيخ العالم: محمد بن عمر بن محمد ظهير الدين النوحاباذي (٣) كان شيخا عالما ،فقيها عارفا بالمذهب . تفقه على شمس الائمة الكردري .

وله تصانيف في العلوم منها : كشف الابهام لرفع الاوهام ،وكشف الاسرار في اصول الفقه . قدم دمشق ودرس ببغداد (٤)

وقد لازمه مظفر الدين ابن الساعاتي وأخذ عنه الفقه واصوله وقرأ عليه تصانيفه ورتب معيدا لدروسه . ولما خرج ظهير الدين من بغداد أيام الفتنة عام (٦٨٣) رتب ابن الساعاتي مدرسا للحنفية بالمستنصرية بدلا عنه (٥) .

---

(١) انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/ ٣١٥ ،النجوم الزاهرة ٧/ ٣٨٢ الفوائد البهية ص ١٩٨ العبر ٥/ ٣٥٩ .

(٢) انظر: الجواهر المضيئة ١/ ٢٠٩ الطبقات السنية ١/ ٤٦٢ تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩١ .

(٣) نسبة الى نوحاباذ - بفتح النون وسكون الواو ثم الحاء المهملة ، بعدها الف ثم باء موحده بعدها الف ،ثم ذال معجمة - قرية من قرى بخارى . الفوائد البهية ص ١٨٣ . وقيل : نوجاباذ . بالجيم المعجمة . انظر اللباب ٣/ ٣٢٩ تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩٠ .

(٤) انظر ترجمته في الفوائد البهية ص ١٨٣ ، مجمع الاداب ٤/ ١٨٨ .

(٥) انظر تلخيص مجمع الاداب ٥/ ٥٦١ - ٥٦٢ .

٣ - وسمع مظفر الدين ابن الساعاتي من ابن الصيقل (١) الجزري (٢) برواق المستنصرية سنة ٦٧٦ هـ من مقاماته الزينية : من أول المقامة الثامنة "الحلوانية" وهو اول المجلس الثالث - الى اخر المقامة الخامسة والثلاثين "السروجية" - وهو اخر المجلس السابع - ومن اول المقامة السادسة والاربعين "الرقطاء الحصكفية" - وهو اول المجلس العاشر - الى آخر المقامات (٣) .

٤ - ومن مشايخه : ابن اخيته ، العالم الفاضل : طي بن انجب بن عثمان بن عبيدالله بن الحارث . تاج الدين ابو طالب المعروف بابن الساعي البغدادي ، مؤرخ كبير ، سمع الحديث ، واعتنى بالتاريخ . وجمع وصنف . قال ابن كثير : له تاريخ كبير عندي أكثره و مصنفات اخرى مفيدة وآخر ما صنف كتاب في الزهاد (٤) . ولد سنة ٥٩٣ هـ وتوفي في سنة ٦٧٤هـ (٥) قال محي الدين القرشي : وذكره الحافظ الدمياطي في مشيخته (٦) .

٥ - وقال ابن رافع ، عند ذكره لمشيخة ابن الساعاتي : وقرأ المقامات على مؤلفها : العلامة ابي الندى معد بن نصر الله الحراني ببغداد . وكتبها بخطه وكان علامة ورعا (٧) .

وقال في الفوائد البهية - عند ذكره لفضل ابن الساعاتي ، وسعة علمه - في سلسلة مشيخته : أخذ العلم عن تاج الدين : علي بن سنجر عن ظهير الدين محمد البخاري (٨) - صاحب الفتاوى الظهيرية - عن الحسن قاضيخان ، عن الحسن بن علي المرغيناني ، عن البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازه ، عن السرخسي ، عن الحلواني (٩) .

---

(١) بفتح الصاد وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح القاف وفي اخرها لام . وهذا يقال لمن يصقل السيف والمرآة وغيرهما . وقد اشتهر به جماعة منهم : أبوسهل : نصر بن ابي عبدالملك ، واسمه عبد الكريم المزني البلخي الصيقل ، نزيل سمرقند . انظر اللباب ٢/ ٢٥٤ .

(٢) نسبة الى الجزيرة الواقعة بين دجلة والفرات ، وهي عدة بلاد منها : الموصل وسنجار وحران والرها والرقة ورأس العين وآمد وميافارقين وديار بكر . وينسب اليها عدد كبير من العلماء . انظر اللباب ١/ ٢٧٧ .

(٣) انظر تاريخ علماء المستنصرية ١/ ٩١ ، ٢/ ٤٦٣ .

(٤) انظر البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٠ .

(٥) انظر ترجمته في الجواهر المضيئة ٢/ ٥٤٦ ، الحوادث الجامعة ص ٣٨٦ ، هدية العارفين ١/ ٧١٢-٧١٣ تاريخ علماء بغداد لابن رافع ص ١٣٧-١٣٩ .

(٦) الجواهر المضيئة ٢/ ٥٤٦ .

(٧) انظر المنتخب المختار ص ٣٥ - ٣٦ .

(٨) انظر ترجمته في الفوائد البهية ص ١٥٦-١٥٧ .

(٩) انظر ص ٢٦-٢٧ .

المبحث الثاني : في تلاميذه :

تقرر فيما تقدم ان الشيخ احمد بن الساعاتي تولى التدريس للحنفية بالمدرسة المستنصرية مدة طويلة ،وقبل ذلك درس في المدرسة الموفقية ،سنة ٦٨٢ هـ وحضره الاكابر والاعيان . وهذا يدل على ان تلاميذه كثيرون ،وأن المستفيدين من علمه والمتخرجين عليه كثرة . لأن رواد هاتين المدرستين كثيرون ،والدراسة فيهما منتظمة ،والوقت -كما تقرر آنفا- وقت اقبال وجد وطلب. ولكن كتب التراجم والتاريخ التي بين أيدينا لم تذكر عن تلاميذه ،ومن تخرج عليه الا القليل . ولعل مرجع ذلك : كثرتهم حتى صار أمرهم طبيعيا ،لا يلفت النظر كثيرا ،كما هو الشأن في مدارسنا وجامعاتنا اليوم ،حيث يتلقى العلم عدد كبير من الطلاب في أحد الفنون ،على أحد المشايخ الاعلام ،ويتخرجون عليه ، ومع ذلك لا يؤبه لذلك كثيرا من حيث الترجمة .

ومن تخرج على ابن الساعاتي ،او استفاد من علمه أو أجازه :

١ - ابنه : مجد الدين ابو الفضل ،محمد بن مظفر الدين احمد بن علي بن تغلب ، المعروف بابن الساعاتي . تخرج على والده وكان عالما بالفقه واصوله وكثير من العلوم .

قال ابن الفوطي : "من اولاد الفقهاء العلماء ،ومن ربي في حجر ذوي الفضل ،والسادة النجباء . اشتغل على والده بالفقه واتقنه و حفظ القرآن الكريم، وكتب الخط المنسوب الحسن . ورتب معيدا لطائفته بالمستنصرية ثم لما توفي فخر الدين الرومي ، رتب مدرسا بالمدرسة المغيثية وشهد عند قاضي القضاة النيلي "ثم قال : "واستنابه الامير عبدالله بن يوسف في فتح خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية واستنابه الشيخ جمال الدين مسافر بن ابراهيم الخالدي في الخزانة المذكورة ،وعنده اخلاق طاهرة "(١) .

٢ - ابنته فاطمة ،كانت فقيهة عالمة أديبة تفقهت على ابيها الشيخ مظفر الدين ابن الساعاتي وأخذت عنه مجمع البحرين قال محيي الدين القرشي : وقد رأيته بخطها ، وهو تعليق حسن رحمها الله (٢) .

---

(١) انظر تلخيص مجمع الاداب ٥/٢١٩-٢٢٠ .
(٢) الجواهر المضيئة الترجمة رقم ٢٠١١ .

وقال في الفوائد البهية : وكانت له بنت مسماة بفاطمة ، تفقهت على أبيها ،وأخذت عنه مجمع البحرين . وكانت تكتب تعليقا حسنا (١) .

٣ - أخته لأبويه المرموز لها "بأمة العزيز" تفقهت على أخيها مظفر الدين بن الساعاتي ،وأخذت عنه بديع النظام . وقد رأيته بخطها في المكتبة السليمانية باستنبول ، فقد جاء في نسختها : تم الكتاب والحمد لله أولا وآخرا . . . وذلك على يد المفتقرة الى الله ،أمة العزيز ،أخت مؤلفه لأبويه ، من خط مؤلفه في شهور سنة احدى عشرة وسبعمائة (٢) .

٤ - ومن الذين تخرجوا على ابن الساعاتي وأجاز لهم رواية كتبه ومسموعاته : الشيخ ركن الدين السمرقندي .

قال الشيخ محيي الدين القرشي : أخبرني الثقة من اصحابنا ،انه شاهد على نسخة من مجمع البحرين ، بخط المصنف : قوبلت هذه النسخة وكتبت من أصلي ،فصحت ووافقت . . . وقد أجزت لمالكها ،الشيخ الامام العالم الفاضل ، الورع الكامل ، ذى الاخلاق الكريمة ،والفضائل الجسيمة ركن الدين السمرقندي أدام الله حراسته وكتب سلامته أن يرويها عني . وكذلك أجزت له رواية الشرح الذي صنفته بعد اذا وقعت إليه نسخة يثق الى صحتها ،وكذلك جميع ما يصح عنده انه من مقولاتي أو منقولاتي ،او مسموعاتي او مستجازاتي ،فهو أدام الله أيامه يجعل ما يرويه . . . الخ (٣)

وقال في الفوائد البهية : وقرأ مجمع البحرين عليه ركن الدين السمرقندي وناصر الدين محمد (٤) .

٥ - ومن الذين قرؤوا عليه واستفادوا من علمه : أخوه لأبويه ،الشيخ ناصر الدين محمد بن علي بن تغلب بن الساعاتي . فقد اخذ عن اخيه مظفر الدين كثيرا من علومه ،وقرأ عليه مجمع البحرين (٥) .

---

(١) انظر ص ٢٧ .
(٢) أنظر المخطوط رقم ٤٣٥ بالمكتبة السليمانية - بديع النظام - أصول .
(٣) الجواهر المضيئة ١/ ٢١٠-٢١١ وانظر المنهل الصافي ص ٤٠٢- ٤٠٣ .
(٤) ص ٢٧ .
(٥) انظرالفوائد البهية ص ٢٧ تاريخ علماء المستنصرية ٢/ ٤٦٣ .

٦ - كمال الدين ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن جميل الربعي البغدادي. الفقيه الصوفي المتوفى سنة ٦٩٢ هـ. قرأ على مظفر الدين احمد بن الساعاتي واستفاد من علومه و تخرج عليه.

قال ابن الفوطي : كان فقيها عالما قرأ الفقه على مولانا ظهير الدين النوجاباذي ومظفر الدين ابن الساعاتي وكان من فقهاء المستنصرية ... وكان كريم الاخلاق متودد ا بيني وبينه صحبة مؤكدة منذ قدمت من مراغه كتبت عنه ونعم الصاحب كان . توفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة "(١).

المبحث الثالث : في آثاره العلمية:

آثار العلامة احمد بن الساعاتي العلمية كثيرة ،وفي فنون مختلفة ، نذكر منها :

١ - بديع النظام الجامع بين كتابي : البزدوي والاحكام في اصول الفقه . وهو هذا الكتاب الذى اقوم بدراسته و تحقيقه.

قال محي الدين القرشي : وله البديع في اصول الفقه ،جمع فيه بين أصول فخر الاسلام البزدوي والاحكام للامدى. ثم ذكر خطبته وهي الموجودة في جميع نسخ البديع التي بين يدي . وكذلك فعل صاحب الطبقات السنية وغيره (٢).

وسيأتي في الباب الثاني وصف شامل لبديع النظام ،مع توثيق نسبته الى المصنف.

٢ - مجمع البحرين في فروع الحنفية. جمع فيه بين مختصر القدوري ومنظومة النسفي مع زوائد ، ورتبه فأحسن وأبدع في اختصاره قاله في الجواهر المضيئة (٣). وقال حاجي خليفة (٤) : وهوكتاب حفظه سهل لنهاية إيجازه،وحله صعب ، لغاية اعجازه، بحر مسائله جمّ فضائله . ولنظام ابن النقيب التوقاني في مدحه :

---

(١) تلخيص مجمع الاداب ٥/ ٢٣٥- ٢٣٦.
(٢) انظر الجواهر المضيئة ١/ ٢٠٩ الطبقات السنية ١/ ٤٦٣ ،مرآة الجنان ٤/ ٢٢٧ تاج التراجم ص ٦ كشف الظنون ١/ ٢٣٥ ، معجم المؤلفين ٢/ ٤ الفوائد البهية ص ٢٧ المنهل الصافي ص ٤٠٠.
(٣) ١/ ٢٠٩ وانظر الطبقات السنية ١/ ٤٦٢ ومعجم المؤلفين ٢/ ٤.
(٤) كشف الظنون ٢/ ١٥٩٩- ١٦٠٠.

مجمع البحرين بحر زاخـــر ... دره زان اللآلي أي زيـــن
لسواد العين مجـــان اذا ... شربت نسخته عينا بعيـــن
أين في مذهب نعمان و في ... غيره مثل له في الكتب أيـــن
ضاءت الافاق من أنـــواره ... قد تبدى ملتقى للنيريـــن
فسقى صوب الرضا منشئـــه ... ما سقى زهر الروابي صوب عين
وحلا في كل سمع لفظـــه ... ما حلا وصل الغواني بعد بين

وهو كتاب مطبوع ومتداول ،و نسخه المخطوطة كثيرة جدا ،وقد رأيت كثيرا منها عندما زرت مكتبات تركيا والقاهرة . ففي مكتبة أيا صوفيا توجد نسخة تحت رقم ١٢٨٢ أولها : لا اله الا الله أعدها للقائه ، الحمد لله جاعل العلماء أنجما للاهتداء زاهره ، وأعلاما للاقتداء ظاهره ،و حجة على الحق قاطعه ،و محجة الى الصدق شارعه . . . الخ ثم قال : فهذا كتاب يصغر للحافظ حجمه و يغزر للضابط علمه ، وتتكشف لوقاد القريحة رموزه ،وتتضح لنقاد البصيرة كنوزه ،ويشرق لرائق اللفظ وجيزه . ويفوق على النظائر تعجيزه . يحوي مختصر الشيخ ابي الحسن القدوري ، ومنظومة الشيخ أبي حفص النسفي رحمهما الله ,فانهما بحران زاخران و هـــذا مجمع البحرين . . . الخ .

واليك قائمة بمخطوطات مجمع البحرين في المكتبات التي زرتها :

اسم المخطوطـــة	رقمها	مكان وجودها
١/ مجمع البحرين وملتقى النهرين	٩٠٨	مكتبة أسعد افندي باستنبول
٢/ = = =	٩٠٩	= = =
٣/ = = =	٩١٠	= = =
٤/ = = =	٩١١	= = =
٥/ = = =	١١٤٩	مكتبة لاله لي باستنبول
٦/ = = =	١١٥٠	= = =
٧/ = = =	٨٥٠	مكتبة ولي الدين جار الله افندي باستنبول
٨/ = = =	٨٥١	= = =
٩/ = = =	٣١٧	مكتبة حسن حسني باشا بالسليمانية
١٠/ = = =	٣١٧	يوجد تحت هذا الرقم أربع نسخ رقمها مكرر في نفس المكتبة .
١١/ = = =	٩٧٨	مكتبة فيض الله أفندي بالفاتح .

اسم المخطوطة	رقمها	مكان وجودها
١٢/ مجمع البحرين وملتقى النهرين	٥٩٦	المكتبة السليمانية بتركيا
١٣/ = = =	٤٥٣	مكتبة فليح علي باشا بالسليمانية
١٤/ = = =	٥٠٩	مكتبة بغدادي افندي باستنبول
١٥/ = = =	٥٢٩	= = =
١٦/ = = =	٦٥٤	مكتبة دامادا ابراهيم باشا بالسليمانية

كما يوجد احدى عشرة نسخة من مجمع البحرين في مكتبة فاتح - جامع شريف - تحمل الارقام من ٢٠٩٢ الى ٢١٠٢.

ويوجد في مكتبة نور عثمانية التركية خمس نسخ منه وأرقامها : " ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ ، ١٨٠٠".

٣ - شرح مجمع البحرين وملتقى النيرين (١).

شرح ابن الساعاتي مصنفه "مجمع البحرين" في مجلدين كبيرين وأوله :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

ألفه لأبي القاسم ،عبدالله بن يوسف المستنصر بالله وقال في اوله بعد الحمد لله : فانه لما كان علم الفقه من أشرف ما تطلعت له عزائم ذوي الهمم ، وأحق ما رصعت احكامه بجوامع الحكم .. جمعت فيه كتابا وسميته بمجمع البحرين وملتقى النيرين ،وتنادت في حسنه مطالعه ومقاطعه ،وجوز سحر البيان جوامعه وبدائعه وكان السيد الامير المعظم العالم شرف آل عباس ، ابو القاسم عبدالله ابن الامير ابي هاشم يوسف بن الامير أبي القاسم عبد العزيز ابن الامام أبي جعفر المستنصر بالله ،امير المؤمنين أمتع الله بطول بقائه ورضي عن اسلافه الطاهرين وبأنه ممن اعتنى بتحصيله وحفظه لغزارة فوائده وعذوبة لفظه أشاد وأشاريه غنم فطاعة أمره غنم استدعى بأن اضع له شرحا مختصرا يهدي الى غوامضه وأسراره ويكشف عن دقائقه وأغواره مقتصرا فيه على الفاظ الكتاب ورموزه مشيرا بالأدلة المختصرة الى دقائق الفقه وكنوزه . فبادرت الى طاعته ،وتحقيق اشارته ، معتمدا على الله تعالى" .

هذا الكلام اخذته من نسخة مخطوطة وموجودة في مكتبة ولي الدين جار الله

---

(١) وفي بعض النسخ المخطوطة : " النهرين " بالهاء . وانظر: الجواهر المضيئة ١/ ٢٠٩ الطبقات السنية ١/ ٤٦٢ معجم المؤلفين ٢/ ٤ كشف الظنون ٢/ ١٦٠٠.

أفندي باستنبول ،تحت رقم (٧٠٤) وقد كتب على ورقتها الاولى : هذا شرح مجمع البحرين للمصنف - ابن الساعاتي - وهذا الجلد نصف الكتاب الى الوقف ، ويليه المجلد الثاني الى اخر الكتاب.

كما شاهدت العديد من نسخ هذا الكتاب في مختلف المكتبات التركية وهذا بيان بارقام النسخ واماكن وجودها في المكتبات التركية التي زرتها :

اسم المخطوط	رقمه	مكان وجـــود ة
١/ شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي	٤٥٤	مكتبة يكي جامع شريف بالسليمانية
٢/ = = =	٨٣٨	مكتبة شهيد علي باشا
٣/ = = =	٨٣٩	= = =
٤/ = = =	٨٤٠	= = =
٥/ = = =	٥٥٤	مكتبة دامادا ابراهيم باشا بالسليمانية
٦/ = = =	٥٥٥	= = =
٧/ = = =	٥٥٦	= = =
٨/ = = =	٥٥٧	= = =
٩/ = = =	١٧٥٢	مكتبة فاتح - فاتح جامع شريف -
١٠/ = = =	١٧٥٣	= = =
١١/ = = =	١٧٥٤	= = =
١٢/ = = =	١٧٥٥	= = =
١٣/ = = =	١٧٥٦	= = =
١٤/ = = =	١٧٥٧	= = =
١٥/ = = =	١٧٥٨	= = =
١٦/ = = =	١٧٥٩	= = =
١٧/ = = =	١٢١٣	مكتبة ولي الـدين باستنبول
١٨/ = = =	١٢١٤	= = =
١٩/ = = =	٨١١	مكتبة فيض الله افندي بالفاتح
٢٠/ = = =	٨١٢	= = =
٢١/ = = =	٨١٤	= = =

هذه بعض نسخ شرح مجمع البحرين لمصنفه ابن الساعاتي . وقد تناوله بالشرح والتعليق عدد كبير من العلماء في مختلف العصور الماضية ، ورأيت سبع نسخ من شرحه لابن ملك في مكتبة فاتح باستنبول تحمل الارقام من ١٧٦٠ الى ١٧٦٦ ، وفي مكتبة فيض الله افندي ثلاث نسخ ارقامها : ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١٣ .

وذكر حاجي خليفة بعض الذين شرحوا مجمع البحرين وأسماء شروحهم ، فعد منهم (١٢) شارحا من كبار علماء الشريعة (١) .

وقد اختصر الاصل الشيخ برهان الدين ابراهيم بن عبد الله الطرابلسي الحنفي المتوفي سنة ٨٩٩هـ . ونظمه ابراهيم بن محمد الغزي القاضي ، وشرح فرائضه قاسم بن قطلو بغا الحنفي .

ويوجد على شرح ابن ملك حاشية ليست بتمامة ، لقاسم بن قطلوبغا .

وعلى شرح المصنف حاشية لجمال الدين محمد بن محمد الاقسرابي الشافعي (٢) .

وهذا الاهتمام البالغ بكتب ابن الساعاتي ، الذي يظهر جليا في كثرة من تناول مصنفاته بالاستنساخ والشرح والتعليق والاختصار والدراسة يدل دلالة واضحة على علو مكانة هذا العالم في الاوساط العلمية الناتج عن غزارة علمه ، وقدرته على التأليف الجيد .

٤ - وله كتاب : الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود " ابن كمونه " ألفه ردا على كتاب عز الدوله : سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة الله بن كمونه اليهودي المتوفى سنة ٦٨٣ المسمى "تنقيح الابحاث في البحث عن الملل الثلاث" (٣) .

٥ - وله مجموعة خطب واشعار .

قال ابن الفوطي : كان يخطب في العيدين بالمستنصرية نيابة عن مولانا محي الدين ابن المحيا العباسي (٤) .

---

(١) ولمعرفة اسمائهم وتواريخ وفاتهم انظر كشف الظنون ٢/١٦٠٠-١٦٠١ .

(٢) انظر نفس المرجع ص ١٦٠١ .

(٣) انظر الطبقات السنية ١/٤٦٢ تلخيص مجمع الاداب ٥/٥٦١ تاريخ بغداد لابن رافع ص ٣٥ الحوادث الجامعة ص ٤٤١ ، كشف الظنون ١/٤٩٥ ، ٧٣٤ معجم المؤلفين ٢/٤ المنهل الصافي ص ٤٠١

(٤) انظر تلخيص مجمع الاداب ٥/٥٦١ .

الباب الثانـــي

في بديع النظـــــــــام

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في تحقيق اسم "البديع" وتوثيق نسبته الى المصنف .

الفصل الثاني : في اسلوب ابن الساعاتي ، ومـــــدى تأثره في البديع .

والفصل الثالث: في بديع النظام ،ومكانته العلمية بيـــن العلماء .

ويشتمل على :

١ - وصف شامل لبديع النظام .

٢ - بيان لعدد نسخه واماكن وجودها ، مع وصف شامل لحالة كل نسخة .

٣ - مكانة هذا المصنف في الأوســـاط العلمية .

*

الفصـــل الأول

في تحقيق اسم البديع وتوثيق نسبته الى المصنـف

أولا : تحقيق اسم البديع :

اختلفت اسماء نسخ هذا المصنف النفيس من حيث اللفظ فقط ، فبعضها كتب على صفحته الاولى : " نهاية الوصول الى علم الاصول " ومنها مسودة المصنف ونسخة مكتبة ولي الدين جار الله رقم ٥٦٥ باستنبول .

فقد جاء على الورقة الاولى من مسودة المصنف ما نصه : نهاية الوصـــول الى علم الاصول . مما اعتنى بجمعه وتأليفه اضعف عباد الله تعالى ،احمد ابن علي بن تغلب بن الساعاتي المدرس للحنفية بالمستنصرية . أثابه الله تعالى .

وكتب على الصفحة الاولى من نسخة ولي الدين جار الله ما نصه : نهاية الوصول الى علم الاصول تأليف الشيخ الامام مظفر الدين احمد بن علي بن تغلب ابن الساعاتي .

وكتب تحته : "لكن اشتهر هذا بكتاب البديع لابن الساعاتي ، وهـــو المفهوم من ديباجة الكتاب صريحا ،ولهذا اشتهر به في الشام ومصر والروم والهند وغربا ".

وبعضها كتب عليه "بديع النظام ، الجامع بين كتابي البزدوي والاحكام" ومنها نسخة لالـه لي رقم ٨٦ ٦ .

وبعضها كتب عليه "البديع في الاصول "ومنها نسخة شهيد علي باشا رقم ٦٠٣ والنسخة رقم ٦٠٢ ونسخة أخت المصنف رقم ٤٣٥ .

وبعضها كتب عليه "بديع النظام في أصول الفقه " ومن هذا النوع نسخة مكتبة بشير آغا رقم ١٨٦ ونسخة عاطف افندي رقم ٦٥٦ .ومنهم من اقتصر على الاسم الأول ،ونسبه الى مصنفه فقال : "كتاب البديع لابن الساعاتي " مثـــل نسخة شهيد باشا رقم ٦٠١ .

ومرجع هذا الاختلاف هو عبارة المصنف في مقدمة هذا الكتاب . حيث قال في مقدمة مسودته :" قد منحتك أيها الطالب لنهاية الوصول الى علم الاصول ، بهذا الكتاب البديع في معناه المطابق اسمه لمسماه ، لخصته لك من كتاب الاحكام ، ورصعته بالجواهر النفيسة من اصول فخر الاسلام ...الخ" .

فعبارته - كما ترى - مشتملة على عدة اسماء كلها صالحة لهذا الكتاب ولذلك حصل الاختلاف في اسماء نسخ هذا المخطوط ، فبعض العلماء أخذ الاسم الاول ، فسماه "نهاية الوصول . . " وبعضهم أخذ الاسم الثاني فقال : "كتاب البديع في اصول الفقه" وفريق آخر استشف اسمه من وصف المصنف له فقال : "بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والاحكام".

وأنت ترى ان كل هذه التسميات صحيحة ،وصادقة على هذا المصنف لأنها جميعها عائدة الى عبارة المصنف ، ومأخوذة منها ،واختلافها لفظي ، لا يؤثر على صحة نسبة هذا الكتاب الى مظفر الدين احمد ابن الساعاتي ، بأي حال ،لأنها ماخوذة من عبارة المصنف - كما تقرر - ولأن نص الكتاب - على اختلاف اسمائه - واحد ،لا يختلف من نسخة الى أخرى .

ويمكن ان يستفاد من ذلك : أن المصنف لم يضع اسما محددا على غلاف مسودته اذ لو وضع لها اسما لما كان لأحد حق في تسميتها بغيره .

ولعل ذلك ناتج عن سرعة وفاته ،حيث لم يمكنه الاجل من تبييض مسودته فقد توفي بعد فراغه من تسويدها بفترة قصيرة .

قال في نهاية نسخته : "فرغت هذه المسودة في شهر المحرم من سنة اربع وتسعين وستمائة من يد مؤلفها احمد بن علي بن تغلب بن الساعاتي".

وقد تقرر من كتب التراجم - كما تقدم - انه توفي في ليلة الاربعاء ،رابع جمادي الاولى ،سنة اربع وتسعين وستمائة . وعلى هذا : ليس بين فراغه من تسويدها ووفاته الا ثلاثة أشهر وبضعة أيام ،وهذه فترة قصيرة لا تكفي لتبييضها علما بأنه يقضي جل وقته في التدريس بالمستنصريه . هذا مع احتمال مرضه وملازمته للفراش فترة من الزمان قبل وفاته .

ويمكن ان يستفاد أيضا ان بديع النظام اخر مصنفات ابن الساعاتي بناءاً على ما تقرر أعلاه .

ثانيا : توثيق نسبة بديع النظام الى مصنفه ابن الساعاتي :

لم يختلف في نسبة هذا المصنف الى مؤلفه مظفر الدين أحمد بن علي بن تغلب بن الساعاتي . فجميع كتب التاريخ والتراجم التي ذكرت ابن الساعاتي ، ذكرت هذا المصنف (١) . ونسبته اليه . كما ان بعضهم يذكر طرفا من خطبة هذا الكتاب ، عند ذكره ويثني عليه . وقد تطابق جميع ما ذكروه من خطبته . كما انه مطابق تماما لما في نسخة الموجودة لدي ، على الرغم من كثرتها ،واختلاف عصور نسخها . وكذلك جميع نسخ هذا الكتاب التي اطلعت عليها لم تختلف في نسبة هذا المصنف الى ابن الساعاتي ،سواء كتب عليها " نهاية الوصول .. أو بديع النظام.

وقد ذكرت - عند تحقيق اسم البديع - طرفا مما جاء في ديباجة الكتاب ،وهو وحده دليل قاطع على ثبوت نسبة هذا المصنف الى ابن الساعاتي فلا نطيل فيما لا حاجة الى الاطالة فيه . وقد تقدم عند الكلام على آثار المصنف العلمية ما يدل على توثيق نسبته اليه ،وسيأتي في الفصل الثالث مزيد من التوثيق عند الكلام على نسخ بديع النظام.

---

(١) انظر الجواهر المضيئة ١/ ٢٠٩ الطبقات السنية ١/ ٤٦٣ ،مرآة الجنان ٤/ ٢٢٧ تاج التراجم ص ٦ المنهل الصافي ص ٤٠٠ ، الفوائد البهية ص ٢٧ كشف الظنون ١/ ٢٣٥ معجم المؤلفين ٢/ ٤ ، الاعلام ١/ ١٧٥ .

الفصل الثانـــي

في اسلوب ابن الساعاتي ومدى تأثره في البديع

مظفر الدين ابن الساعاتي علم مشهور لا يشك في قدرته العلميـــة وبراعته في التآليف وسهولة اسلوبه ،لأنه -كما وصفه العلماء المعاصرون له - عالم بالمنقول والمعقول ، فصيح اللسان ،حسن البيان وله باع في الكتابـــة والتأليف ،وتصانيفه مستحسنة لدى العلماء .

ومصنفه "بديع النظام" مختصر من كتابين كبيرين من أهم كتب اصـول الفقه في المذهبين -الحنفي والشافعي -كما هو معلوم لدى الجميـــع ، مع اختلافهما في الطريقة والترتيب ،فأصول الحنفية مبنية على الفروع والمسائل المنقولة عن أئمتهم ، بينما بنى الشافعية الأصول على الأدلة والقواعد العامة التي يندرج تحتها جملة من المسائل الفروعية .

وهذا اختلاف كبير بين الطريقتين يجعلك تتصور مدى الصعوبـــة التي سيلاقيها من حاول الجمع بين هذين المذهبين . وهذا ما حدث للمصنف ابن الساعاتي عندما حاول الجمع بين المذهبين ،الحنفي والشافعي من خلال الجمع بين أصول البزدوي واحكام الآمدي في مصنف واحد يحوي الطريقتين .

ولذلك تأثر أسلوبه المعروف بالسلاسة والوضوح ، وصار فيه شيء مـــن الغموض والالتباس ،ولا سيما في الامثلة الفروعية التي يوردها للتوضيح . وهـــذا شيء مألوف في المختصرات ولا سيما تلك التي تختصر المطولات الى كتاب صغير الحجم ،سهل الحمل ، لا بد ان يكون فيها شيء من الغموض ،ولهذا احتاجت الى الشروح والتعليقات والحواشي ،ولا أدل من كلام الشخص على اسلوبه وطريقته في الكتابة ،وقد قال ابن الساعاتي في مقدمة مجمع البحرين : فهذا كتاب يصغر للحافظ حجمه ،ويغزر للضابط علمه ،وتنكشف لوقاد القريحة رموزه وتتضح لنقاد البصيرة كنوزه ، ويشرق لرائق اللفظ وجيزه ،ويفوق على النظائر تعجيزه . أما كلامه في مقدمة البديع فسيأتي في الفصل الثالث عند وصف هذا المصنف .

وقد اعتمد مظفر الدين ابن الساعاتي على فروع الحنفية ،واعتبرها أصـــل الباب -كما أشار الى ذلك في مقدمة هذا الكتاب -فساق الامثلة جميعها من الفقه الحنفي .

وهذا من المآخذ التي تؤخذ عليه ،وقد جعل مذهبه هو أصل الكتاب ، فاذا وجد المسألة في اصول اصحابه - الحنفية - اعتمدها ودافع عنها ، وهاجم الخصوم ولم يعرج على أصول الشافعية ،الا للرد عليهم ،أما اذا لم تكن عند الحنفية فانه يأخذها من أصول الشافعية .

ولم يقتصر على الأخذ من الكتابين المذكورين ،بل اخذ منهما ومن غيرهما من اصول الحنفية والشافعية ،كأصول السرخسي والبرهان لامام الحرمين والارشاد والتبصرة والمعتمد وغيرها .

وقد تطرق الى مذهب الحنابلة والمالكية وبعض المذاهب الفردية في بعض الأبواب .

أما تقسيم هذا المختصر فقد سار فيه على طريقة الامدي ،فقسمه الى أربع قواعد ،الأولى في المبادىء " الكلامية ،واللغوية ، والفقهية " ،والثانية في الأدلة السمعية بأنواعها . والثالثة في الاجتهاد والمفتي والمستفتي . والرابعة في الترجيحات وطرق المطلوبات . وسيأتي تفصيل ذلك عند الكلام على هذا المصنف ان شاء الله .

الفصل الثالـــث

في بديع النظام و مكانته بين العلمـــــاء

ويشتمل على :

١ - وصف شامل لبديع النظام .

٢ - عدد نسخه المخطوطة التي عثرت عليها مع وصف عام لكل نسخة .

٣ - مكانته في الأوساط العلمية .

*

أولا - وصف البديع :

بديع النظام مصنف لطيف في أصول الفقه ، جمع فيه مؤلفه بين مذهبين متميزين في الاصول ، فجاء مثالا في المختصرات قل أن تجد له نظيرا ، فهو مع صغر حجمه قد حوى ما اشتملت عليه المطولات ، وقد وصفه مصنفه فقال : قد منحتك أيها الطالب لنهاية الوصول الى علم الاصول بهذا الكتاب البديع في معناه ، المطابق اسمه لمسماه لخصته لك من كتاب الاحكام ورصعته بالجواهر النفيسة من اصول فخر الاسلام ، فانهما البحران المحيطان بجوامع الاصول ، الجامعان لقواعد المعقول والمنقول ، هذا حاو للقواعد الكلية الاصولية ، وذاك مشحون بالشواهد الجزئية الفروعية . وهذا الكتاب يقرب منهما البعيد ، ويؤلف الشريد ويعبد لك الطريقين ويعرفك اصطلاح الفريقين ، مع زيادات شريفة ، وقواعد منقحة لطيفة ، واختيار للفظ واللباب ، ورعاية للمذهب الذي هو أصل الباب ، فما أجدرك بتحصيله وتحقيق اجماله و تفصيله .

وأوله " الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ، والفيض شعارك يا واسع الرحمة والجود ، أنت الذي لا ينقص فيضك العطاء ، وكلتا يديك بالخير سخاء ... الخ .

وهو مصنف متوسط الحجم يقع في مجلد واحد يتراوح عدد صفحاته بين مأتين وأربعين الى اربعمائة وخمسين صفحة حسب اختلاف الخط وحجم الصفحة .

وقد قسمه مصنفه الى أربع قواعد ، فبدأه بالكلام على المبادىء وجعلها ثلاثة أقسام : مبادىء كلامية ،ومبادىء لغوية ،ومبادىء فقهية .

وفي المبادىء الكلامية عرف الدليل ،والنظر والعلم والاماره والظـــن والشك والوهم . وذكر الاختلاف في تعريف كل واحد من هذه .

وتكلم في المبادىء اللغوية على مبدأ اللغات وأنواع الكلام الموضوع لمعنى ، وابتداء وضعه ،وطريق معرفته . وبين أن انواع الكلام ثلاثة : اسم ، وفعل وحرف . ثم عرف الاسم ،وقسمه الى قسمين : مفرد ومركب . وعرف المفرد وبين دلالتـه ثم قال : وهو ومفهومه : اما ان يتحدا ،أو يتعددا ، او يتحد الاسم ويختلـــف مسماه ،أو بالعكس . فالاول : اما أن يصح أن يشترك في مفهومه كثيرون بالفعل ،أو بالقوه وهو الكلي ، أو لا يصح وهو الجزئي .

وقد تكلم تحته على أنواع الدلالة فذكر العام والخاص والكلي والجزئي ، والمطلق والمشترك والمترادف وبين الفرق بين المرادف والمؤكد والتابع .

ثم تكلم على الحقيقة والمجاز وعرف كلا منهما ، ثم بين ما تعرف به الحقيقة من المجاز ،وان الاصل في الكلام الحقيقة والمجاز خلف عنها ،ومتى تترك الحقيقة ويستعمل المجاز ،وهل يمكن ارادتهما معا من لفظ واحد ،وهل المجـــاز يستلزم الحقيقة ، ثم تكلم عن الاسماء الشرعية وبين انها جائزة وواقعه . وأن المجاز واقع في اللغة وفي القرآن ،وذكر انواع العلاقة .

وكان يذكر أمثلة كثيرة من فروع الحنفية لكل ما يورده ،ويذكر الخلاف ويجادل ويستعمل الالفاظ المنطقية كثيرا .

ثم عرف الظاهر والخفي ، والنص ، والمفسر ،والمجمل ،والمتشابه ،والمشكل . وعرج على المشتق فعرفه وذكر شروط الاستحقاق ،والخلاف فيها ،وانه لا يشتق اسم فاعل لشيء والفعل قائم بغيره خلافا للمعتزلة . ثم بحث الخلاف في القياس في اللغة .

ورجع الى الفعل فعرفه ،وذكر أنواعه وعلامة كل نوع . ثم انتقل الى الحرف ، فعرفه وذكر أنواعه وما يحتاج اليه الاصولي منها ،وبين استعمالات كل حرف ودلالته ، مع الامثلة من الكتاب والسنة والفروع الفقهية . وفي كل ذلك يذكر الخلاف ويناقش المخالفين ويرد عليهم .

ثم رجع الى المركب فعرفه ،وذكر الخلاف بين الاصوليين وأهل اللغة فيما يسمى كلاما ،وما لا يسمى .

ثم انتقل الى الكلام في مبدأ اللغات ،والخلاف في الواضع لها فذكر المذاهب في ذلك وأدلة كل مذهب وناقشها .

ثم انتقل الى المبادىء الفقهية ،فبحث الحكم الشرعي ،وذكر انه يستلزم حاكما ،و محكوما فيه ومحكوما عليه .

وتحت "الحاكم" بحث التحسين والتقبيح وهل يحسن العقل ويقبح ؟ وذكر ما اتفق عليه من تحسين العقل و تقبيحه ،وما اختلف فيه مع ذكر المذاهب وأدلة كل فريق .

ثم تكلم على وجوب شكر المنعم عقلا ،وبين ما فيه من خلاف .

وانتقل الى بيان حكم الافعال قبل الشرع ،وذكر المذاهب فيه .

وبعد ذلك انتقل الى الاصل الثاني ،وهو "الحكم الشرعي" فعرفه وعدد أقسامه ،من الوجوب والتحريم والكراهة والندب والاباحة وعرف كل واحد منها في موضعه وذكر ما يتعلق به من احكام ، مع تفريعات عجيبة في مسائل عديدة ،تعرف في مواضعها من هذا المصنف .

ثم ذكر الخلاف في ترادف الفرض والواجب . وتكلم على الواجب المخير ، والواجب الموسع والواجب المضيق . وأن العبادة : اما غير موقتة وتجب على التراخي ،أو موقتة ووقتها : اما ظرف للمؤدى ،وشرط للأداء وسبب للوجوب أوسببه ومعيار أو معيار لا سبب ،وذكر أمثلة ذلك والخلاف فيها في كلام طويل ؛

وبحث الأداء والقضاء ،وفرعه بما لا يتسع المقام لذكره . وذكر الخلاف في - ما لا يتم الواجب الا به - وعدد المذاهب . ثم ذكر أصناف الاحكام الثابتة بخطاب الوضع ،وبحث كل واحد على حده ،فعرفه وبين احكامه وما فيه من خلاف.

ثم انتقل الى الاصل الثالث وهو "المحكوم فيه" فبحث الخلاف في جواز التكليف بالمحال ،وهل يشترط في التكليف بفعل حصول شرطه ؟ وبين أن التكليف كسبي ،وأن التكليف سابق على الفعل ،ومنقطع بعده ،وهل يتعلق به حال حدوثه ؟ فيه خلاف بسطه المؤلف ،وذكر حجة كل فريق .

ثم ذكر حكم النيابة في التكاليف البدنية وما فيه من خلاف.

وفي الأصل الرابع وهو "المحكوم عليه" ذكر شروط التكليف . ثم بحث الأهلية ،وقسمها الى : اهلية وجوب ،وأهلية أداء ،وكل منهما تكون ناقصة ، وتامة . وبين ما تعتمده كل واحدة منهما . ثم بحث عوارض الاهلية : السماوية ، والمكتسبة . وعرف كل واحد منها وبين حكم الشخص عند وجوده .

أما القاعدة الثانية : ففي الادلة الشرعية وهي : الكتاب والسنة والاجماع والقياس.

وقد بدأ بالكتاب العزيز ،فساق ما ذكرفي تعريفه من أقوال . وذكر أن مالم ينقل متواترا مقطوع بأنه ليس بقرآن ،وأن القراءات السبع مشهورة وقيل متواترة .

ثم انتقل الى السنة فعرفها وذكرأقسامها ،ثم تكلم عن أفعاله عليه الصلاة والسلام الجبلية وغير الجبلية - وتعارض فعله وقوله في كلام طويل ،وصور عديدة ، مع ذكر ما فيه من خلاف .

ثم انتقل الى الاجماع ،فعرفه وذكر الخلاف في وقوعه والخلاف في حجيته . وذكر الخلاف في الاجماع السكوتي ،واجماع الخلفاء الراشدين واجماع الشيخين -أبي بكر وعمر- واجماع اهل المدينة ،واجماع اهل البيت واجماع الصحابة مع مخالفة تابعي مجتهد الى غير ذلك من المسائل المتعلقة بالاجماع وهي كثيرة جدا .

ثم انتقل الى ما تشترك فيه الاصول الثلاثة -الكتاب والسنة والاجماع- فذكر انها تشترك في السند والمتن . فبدأ بالسند وفيه تكلم عن حقيقة الخبر واقسامه وأنه اما معلوم الصدق أو معلوم الكذب ، أو لا يعلم واحد منهما وينقسم الى متواتر وآحاد . . . الى اخر ما ذكر عن الاخبار وشروطها وما يتعلق بها ،وفيه مسائل كثيرة جدا .

والنوع الثاني : المتن وفيه ثلاثة فصول ،الاولى : فيما تشترك فيه الثلاثة من دلالة المنطوق ،فمنه الامر ،ومنه النهي ، ومنه العام والخاص ،ومنه التخصيص ومنه المطلق والمقيد ،ومنه المجمل والمبين ،ومنه البيان وهو بيان ضرورة وبيان تبديل "وهو النسخ " وهنا عرف النسخ وبين الخلاف في جوازه عقلا ووقوعه شرعا ، ثم ذكر شروط النسخ وما ينسخ به وما لا ينسخ به .

والفصل الثاني : في وجوه اقتناص الحكم من النظم ،فمنها : العبارة ، وهي ما استفيد من لفظه مقصودا به .

ومنها الاشارة : وهي ما استفيد من لفظه غير مقصود به .

ومنها الدلالة : وهي المسماة بمفهوم الموافقة ،وفحوى الخطاب .

ومنها الاقتضاء والمقتضى : ما يتوقف عليه صحة المنطوق شرعا ،مرادا معه .

والفصل الثالث : في المفهوم : وهو ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق ، وهو نوعان : مفهوم موافقة ،وهو الدلالة ،ومفهوم مخالفة : وهو ان يكون المسكوت عنه مخالفا للمنطوق في الحكم ،ويسمى دليل الخطاب ،وهو أقسام : منها مفهوم

الصفة ،ومنها مفهوم الشرط ، ومنها مفهوم الغاية ومنها مفهوم اللقب ،و منها مفهوم الحصر و مفهوم قران العطف.

وكل واحد من هذه الفصول تحته جملة من المسائل والتنبيهات والتفريعات بسط فيها القول في هذه القضا يا وبين ما فيها من خلاف ، وذكر المذاهب وأدلة كل قول ،وناقشها .

ثم انتقل الى القياس ،فذكر تعريفه في اللغة والاصطلاح و تطرق الى اختلاف الاصوليين في تعريفه اصطلاحا . ثم عدد أركانه وذكر شروط كل ركن بالتفصيل مع ذكر الاختلاف فيما اختلف فيه والمناقشة والترجيح .

ثم قال : فصل في الطرد و تقسيمه ،وذكر تعريفه وبين وجوه الطرد ، وهي : الوجود عند الوجود ،والعدم عند العدم ،والتعليل بالنفي ، واستصحاب الحال والاحتجاج بتعارض الاشباه والاحتجاج بوصف فارق والاحتجاج بما هو ظاهر الفساد والاحتجاج بلا دليل . وقد فصل جميع ذلك وبين حكم الاحتجاج به وما فيه من مذاهب.

ثم قال : فصل في اثبات العلة : وفيه مسالك . ثم عدد مسالكها وهي : النص والاجماع والسبر والتقسيم ،والمناسبة والاخالة والشبه ، والطرد والعكس.

ثم انتقل الى بيان جواز التعبد بالقياس عقلا . وذكر ما فيه من خلاف الشيعة والنظام و بعض المعتزلة . وذكر ان اكثر المجوزين قائلون بالوقوع خلافا لداود وابنه ،والقاشاني والنهرواني . واتبع ذلك بالكلام على دفع العلل الموءثرة وانه لا يصح الا بالممانعة والمعارضة ولا وجه للمناقضة لظهور الأثر بالكتاب والسنة ثم ذكر انواع الممانعة وانواع المعارضة . وذكر وجوه دفع العلل الطردية.

ثم انتقل الى تقسيم الاحكام ومتعلقاتها : من السبب والعلة والشرط . فقال : اما الاحكام فمنها خالص حق لله تعالى عبادات محضة و منها خالص حق العبد ، وهو كثير و منها ما غلب فيه حق الله كحد القذف. و منها ما غلب فيه حق العبد كالقصاص. وذكر بعد ذلك تعريف السبب و تقسيمه و تقسيم العلة ،و تقسيم الشرط.

ثم قال : ومن الاصوليين من ألحق بهذه الأدلة الشرعية دليلا سماه الاستدلال و عرفه : بأنه دليل ليس بنص ولا إجماع ،ولا قياس علة . ومن ذلك التلازم بين حكمين بأنواعه.

ثم بحث شرع من قبلنا ،ومذهب الصحابي وذكر المذاهب فيهما .

واما القاعدة الثالثة : ففي الاجتهاد وما يتبعه ،وهنا عرف الاجتهـــاد وذكر الخلاف في جواز اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم . وأنه ليس كل مجتهد في العقليات مصيبا ولا اثم على مجتهد في حكم شرعي اجتهادي ،وذكر خلاف بشر والاصم في ذلك . . . الى غير ذلك من المسائل المتعلقة بالاجتهاد .

ثم عرج على التقليد فعرفه وبين من يجوز له التقليد وفيما يجوز وفيما يمتنع. وهل يجوز خلو العصر عن مجتهد وهل لغير المجتهد أن يفتي بقول المجتهد . . . الخ .

والقاعدة الرابعة في الترجيح . وأنه بعد التعارض ولا تعارض بالحقيقة في حج الشرع ،ولكن قد يتصور به فلذلك يجب دفعه ما أمكن . ثم ذكر وجوه دفع التعارض .

وعرج على الترجيح وبين انه يكون بقوة الأثر ،وقوة الثبات على الحكم، وكثرة الاصول . .

وختم الكتاب بقوله : فصل : ترجيح القياس بمثله فاسد ،لانفراده بالعلية. وبغلبة الأشباه كقولهم : الأخ يشبهه الولد بالمحرمية ،وابن العم بسائر الوجوه ،كوضع الزكاة وحل الحليله وقبول الشهادة ووجوب القصاص ،فكان أولى . .

وبعد ،فهذه رؤوس أقلام ،لأهم مباحث هذا الكتاب ،وضعتها لأعطي الباحث فكرة مقتضبة سريعة عما ورد في هذا المصنف وكيفية ترتيب مؤلفه لمباحثه ،وطريقته في عرض المعلومات . وهي لا تغني بأي حال عن الرجوع إلى الكتاب ، ففيه ما لذ وطاب ،ولكنها تعطي صورة عن الهيكل العام لهذا المصنف.

وما يلاحظ على مصنف هذا الكتاب :

١ - أنه بحث العام والخاص ،والمطلق والمجمل ، في المبادئ اللغوية بشكل مقتضب ثم بحثها مرة ثانية في القاعدة الثانية عند الكلام على "ما تشترك فيه الأدلة الثلاثة من دلالة المنطوق " بشكل موسع.

٢ - وكذلك فعل في السبب والشرط ،حيث بحثهما عند الكلام على الاحكام الثابتة بخطاب الوضع. ثم أعاد بحثهما عند الكلام على متعلقات الاحكام : من السبب والشرط والعلة والعلامة .

٣ - وتكرر منه مثل هذا في مواضع من مصنفه ، و من ذلك : الأمثلة الفروعية التي يوردها فهو يكررها كثيرا .

ويمكن أن يجاب بما يلي :

أما الأول : فلا جواب عندي عليه الا ان يقال : انه لاحظ أن دلالة هذه الالفاظ لغوية ، فبحث جانبها اللغوي في باب اللغة بما يناسب المقام. ثم بسط القول فيها في موضعها الصحيح ،وهو ما تشترك فيه الأدلة الثلاثة.

وعلى أي حال هذا غير مستساغ ، لما فيه من التكرار الذي يمكن الاستغناء عنه . لأن في الامكان تعريف تلك الالفاظ لغة واصطلاحا في موضع واحد . وقد فعله المصنف مرارا . و في ظني أنه لو تمكن من — تبييض كتابه لما أقر ذلك التكرار ، ولعل العذر له انه لم يتمكن من تبييض مسودته حيث عاجلته المنية ، والمسودات عادة يكون فيها الزيادة والنقص.

وأما الثاني : فالعذر فيه واضح ،وذلك أن المقام يتطلب بحثهما في الموضعين . ففي الاحكام الثابتة بخطاب الوضع لا بد من ذكر السبب والشرط ، لأن الاحكام تعرف بهما ،وتتوقف عليهما فالدلوك سبب لوجوب الصلاة ،والطهارة شرط لأدائها . ولله في كل واقعة عرف حكمها بالسبب ،حكمان : نفس الحكم ، والسببية المحكوم بها على الوصف المعرّف له .

وفي متعلقات الاحكام ذكرهما لما لهما من العلاقة بالعلة التي تناط بها الاحكام. فالسبب : منه حقيقي وهو ما يتخلل بينه وبين الحكم علة . كدلالة السارق . ومنه مجازي : كالتعليقات عند الحنفية . ومنه ما هو في معنى العلة كسوق الدابة ،وقودها ،اذا تلف به شيء .

وكذا الشرط : منه محض وهو ما يتوقف وجود العلة على وجوده ، كالتعليقات . ومنه ما هو في حكم العلة وهو ما سلم من معارضتها . .

وأما الثالث : فلا جواب عندي عليه .

ثانيا - نسخ بديع النظام التي عثرت عليها ، وأماكن وجودها مع وصف شامل يبين حالة كل نسخه .

اشتهر هذا المصنف النفيس بين علماء الحنفية والشافعية ،في مختلف العصور الماضية ،فتسابقوا على اقتنائه وراح كل يستنتسخ منه نسخة ،وتناولوه بالدراسةوالتحليل والشرح والتعليق ، وطار ذكره في الامصار فانتشرت نسخه في بقاع المعمورة حتى فاقت الحصر. وما ذاك الا لاهمية هذا المصنف ومنزله الرفيعة عند العلماء.

وقد عثرت على كثير من نسخ هذا المخطوط في رحلتي الى مصر وتركيا وحصلت على نسخ أصولها في شستربيتي وبرنستن ،فاجتمع لدي عدد لا بأس به من نسخ هذا الكتاب ،إليك قائمة بأسمائها ،مع وصف عام لحالة كل نسخة:

١ - نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٩ أصول فقه .

وهي مسودة المصنف بخطه بدأها بقوله : " الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ،والفيض شعارك يا واسع الرحمة والجود . أنت الذي لا ينقص فيضك العطاء ،وكلتا يديك بالخير سخاء ".

وختمها بقوله : "تم الكتاب والحمد لله اولا واخرا ،وظاهرا وباطنا ، وصلواته على خيرته من خلقه ،محمد النبي الامي ،وآله وأصحابه الطاهرين فرغت هذه المسودة في شهر المحرم من سنة أربع وتسعين وستمائة من يد مؤلفها : أحمد بن علي بن تغلب ابن الساعاتي ،المدرس للحنفية بالمدرسة المستنصرية رحمة الله على منشئها ،وهويسأل الله تعالى أن ينفع به المحصلين ،ويوقع له القبول في أنفس الطالبين ويلحق مؤلفه بالعلماء الراسخين ،ويثيبه ثواب المجتهدين ، بمحمد وآله الطاهرين .

وقد تأكد لدي بما لا يدع مجالا للشك انها نسخة المصنف بخطه ،وانها لا تزال مسودة ولم يتمكن من تبييضها لانه الفها في آخر أيام حياته ،حيث لم يعش بعدها الا ثلاثة أشهر وبضعة ايام كما تقرر سابقا .

ومما يدل على ذلك كلامه في آخر النسخة - المشار اليه فيما تقدم - وكثرة الشطب والخرجات الجانبية . وكان يختم كل خرجه بقوله "صح".

كما أن أخت المصنف - وهي أقرب الناس اليه - شهدت بأنها نسخته بخطه ، ونقلت نسختها عنها وأثبتت ذلك في آخرها .

ويوجد دلائل اخرى ستعلم في اماكنها ان شاء الله .

حالة النسخة:

حالة هذه النسخة جيدة فأوراقها سليمة ،وخطها مقروء ،وتقع في مجلد متوسط عدد صفحاته مائة واربعين .وصفحاته من القطع الكبير . وهو كامل وسالم من الخدوش . وقد اتخذت هذه النسخة أصلا في تحقيق هذا المخطوط ، فأثبت ما فيها وقارنته بغيره من النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق .

٢ - نسخة أخت المصنف - أمة العزيز -

أصلها موجود في مكتبة داماد ابراهيم باشا بالسليمانية برقم ٤٣٥ . وهي بخط مالكتها نقلتها عن نسخة المصنف . وتقع في مجلد كبير ، عدد اوراقه ٢٢٩ ورقة ،وفي الصفحة ١٣ سطرا تقريبا . وقد كتبت بخط نسخي واضح جدا ،وأوراقها نظيفة نوعاما.ويوجد بها خروم من آكل الأرضة لكنها لم تصب الكتابة بأذى .

وقد كتب في آخر هذه النسخة : تم الكتاب والحمد لله أولا وآخرا ،وظاهرا وباطنا وصلواته على خيرته من خلقه محمد النبي الأمي وآله واصحابه الطاهرين وذلك على يد المفتقرة الى الله تعالى ،أمة العزيز ،أخت مولفه لأبويه ،من خط مولفه ،في شهور سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

وكتب في هامش الصفحة الاخيرة : بلغ بالاصل ،فصح ولله الحمد . وهذا دأبها في جميع هذا الكتاب ،فبعد كل مجموعة من الصفحات تكتب : بلغ مقابلة بالأصل ،فصح ولله الحمد .

وهذا يدل على دقة الناسخة ،وحرصها على ان يكون الفرع طبق الأصل تماما . وقد حصل لها ماأرادت ،حيث ظهر من مقابلتي له انه نسخة طبق الأصل ،لا تفترق عنها الا في كلمات قليلة ،نتيجة سهو أو خطأ املائي ونحوه .

ومما يؤكد انها منقولة عن نسخة المصنف :

الديباجةالتي ختمت بها ،فهي نفس ديباجة المصنف التي ختم بها كتابه .

ويؤكد ذلك : ما جاء في حاشية اللوحة ٦٠ منها ،حيث كتبت : بخط المصنف رحمه الله في الحاشية : " صوابه : فان قوله : لا يتعلق بالفاعل ،هو المتنازع " .

وبالرجوع الى نسخة المصنف في نفس الموضع ،وجدت الامر كما ذكرت ،وبالحاشية .

وقد تكررت منها النسبةالى أماكن من نسخة المصنف ،وكلما رجعت وجدت الأمر كما ذكرت.

وقد اعتمدت على هذه النسخة أثناء التحقيق وجعلتها نسخة ثانية ورمزت لها بـ "أ" ولدى صورة منها مصورة على ورق لماع.

٣ - نسخة مكتبة جامعة برنستن رقم ١٧٧٠.

كتب على ورقة جديدة الصقت بأولها : نهاية الوصول الى علم الاصول ، لفخر الدين الرازي . وهو خطأ مؤكد ناتج عن جهل بمحتوى المخطوطة ، فنصها يؤكد انها لا تكون إلا لمظفر الدين ابن الساعاتي .

وأولها : الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ،والفيض شعارك يا واسع الرحمة والجود ،انت الذي لا ينقص فيضك العطاء ،وكلتا يديك بالخير سخاء .. .. الخ .

وتقع هذه النسخة في مجلد كبير عدد أوراقه ١٧٨ ورقة. وقد نسخت بخط نسخي واضح في سنة ٧٧٢ هـ. وهي كاملة وسالمة من العيوب.

ويوجد على الورقات الاولى تعليقات كثيرة جدا .

وآخرها : ترجيح القياس بمثله فاسد ،لانفراده بالعلية ،وبغلبة الاشباه كقولهم : الأخ يشبه الولد بالمحرمية ،وابن العم بساير الوجوه ، كوضع الزكاة وحل الحليلة ... الخ ثم قال : والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين . في سلخ جمادى الاولى سنة ٧٧٢ هـ حامدا الله ومصليا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،ولم يذكر اسم الناسخ .

ولدي نسخة مصورةعن هذه النسخة على ورق ،وقد اتخذتها نسخة ثالثة في التحقيق ،نظرا لوضوحها وسلامتها مما يشينها وتقدم تاريخ نسخها ،ورمزت لها بـ "ب".

٤ - نسخة كتبخانة ولي الدين جار الله رقم ٥٦٥ باستنبول بعنوان :

نهاية الوصول الى علم الاصول ،تاليف الشيخ الامام مظفر الدين احمد بن علي بن تغلب بن الساعاتي . ثم كتب بجانبه : نسخت هذه النسخة من نسخة المؤلف بخطه .

وكتب تحته : لكن اشتهر هذا بكتاب البديع لابن الساعاتي وهو المفهوم من ديباجة الكتاب صريحا . ولهذا اشتهر ربه في الشام ومصر والروم والهند وغربا .

وشرحه سراج الهندي وابن الهمام المصري وغيرهما . وشرحه ابن امير الحاج التبريزي وأبو عبدالله ولي الدين جار الله .

وأولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ... الخ . وآخرها : ترجيح القياس بمثله فاسد لانفراده بالعلية ،وبغلبة الاشباه كقولهم : الأخ يشبه الولد بالمحرميه وابن العم بسايرالوجوه .... وقع الفراغ من تنميقه ،بعون الله وتوفيقه ضحوة يوم السبت ،الخامس من شهر الله المبارك شعبان الواقع من شهور سنة ٧٣٤ على يدي العبد الضعيف اللهيف محمد بن الحسين بن اللحاح محمد شاه النوساباني ،في المدرسة المستنصرية المؤسسه بمدينة السلام ،رحم الله بانيها ،وأحسن عواقب قاطنيها بمحمد سيد السادات والد أهل الكرامات.

ثم كتب : قوبل بخط المصنف وصحح بقدر الوسع.

قلت : وهو كذلك ،فقد اتضح من المقابلة انها منقولة عن نسخة المصنف.

وصف النسخة:

تقع هذه النسخةفي مجلد متوسط الحجم عدد أوراقه ١٤٥ ورقة وبالورقة ١٧ سطرا وبالسطر ١٤ كلمة ،والخط نسخي واضح وحالة النسخة العامة حسنة ،ويوجد بها خروم كثيرة من الارضة لكنها لم تصب الكتابة بأذى . وقد اتخذت هذه النسخة أصلا رابعا ،نظرا لوضوح خطها وكمالها وسلامتها مما يشينها وقدمها . وقد رمزت لها بـ " ج " وقابلت عليها .

٥ - نسخة كتبخانة أيا صوفيا بعنوان "كتاب البديع في اصول الفقه "ورقمها ٩٤٨ .

وكتب في صفحة العنوان : " قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاخان المعظم ،مالك البرين والبحرين ،خادم الحرمين الشريفين ، السلطان ابن السلطان الغازي محمود خان ، وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وأملى ،أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى . حرره العبد الفقير احمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين .غفر لهما ".

وأول النسخة : الخير دأبك اللهم يا واجب الوجود ... الخ وكتب في آخرها ما نصه : " وقد تم الكتاب بعون الله العزيز الوهاب ووافق الفراغ منه يوم الاثنين السابع عشر من شهرجمادى الاولى عام ستين وثمانمائة ،وعلقه لنفسه العبد الفقير الراجي عفو ربه عبدالرزاق يوسف الحنفي .

وفي الصفحة الاخيرة كتب : " الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه وبعد ، فقد قرأ العبد الفقير عبدالرزاق كاتبه جميع هذا الكتاب مع شرحه جميعه للشيخ شمس الدين محمود الاصبهاني رحمهما الله على سيدي وشيخي وقدوتي الى الله تعالى الشيخ أبي العباس احمد بن الشيخ رضا الدين عبد الغني السرسي الحنفي رضي الله عنه . واجازلي اقراءه وجميع ما قرأته عليه وعلى غيره من السادة المشايخ من فقه وأصول وعلم كلام ومنطق ونحو وتصريف ومعاني وبيان وبديع .واذن في الاقراء بحضرته أيضا رضي الله عنه . وذلك في آخر شهور سنة ستين وثمانمائة . صحح ذلك وكتبه ابو العباس احمد الحنفي السرسي .

وصف النسخة:

حالتها جيدة وخطها مقروء وعدد اوراقها ٨٨ ورقة من الحجم المتوسط وبالورقة ٢١ سطرا وبالسطر ٢١ كلمة والنسخة كاملة ولدى صورة منها .

٦ - نسخة كتب خانة لاله لي رقم ٦٨٦ .

وعنوانها : بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والاحكام لابن الساعاتي البغدادي الحنفي .

وكتب تحته : شرحه جماعة من الحنفية والشافعية .وذكر سبعة من شراحه وتواريخ وفاتهم .

وكتب في اخرها : تم الكتاب بعون الملك التواب وهو اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

وقع الفراغ من تحريره ليلة الثلاثاء التاسع من ربيع الاخر من شهور سنة إحدى وسبعمائة بالمدرسة الموفقية بدمشق المحروسة من الله تعالى على يد أضعف الناس يحيى بن الياس القونوي اصلح الله شأنه .

وصف النسخة :

حالتها جيدة وهي كاملة وعلى اوراقها تعليقات كثيرة جدا وتقع في مجلد عدد أوراقه ١٣٢ ورقة وتشتمل الصفحة على ١٩ سطرا وبالسطر ١١ كلمة والخط نسخي صغير مقروء بصعوبة . ولدي صورة من هذه النسخة .

٧ - نسخة كتبخانة شهيد علي باشا بالسليمانية رقم ٦٠٣ .

وعنوانها : كتاب البديع في الاصول لتاج الفقهاء والاصوليين مظفر الدين ابي العباس احمد بن علي بن تغلب ابن الساعاتي .

والكتاب يقع في مجلد كبير عدد اوراقه ٢٦٢ ورقة وتشتمل الصفحة على ١٥ سطرا وبالسطر ٨ كلمات ، وخطه نسخي واضح جدا وحروفه كبيرة والعناوين كتبت كلها بالخط الاحمر بشكل بارز .

ويوجد على بعض الصفحات تعليقات خفيفة .

والكتاب كامل . والناسخ هو محمد بن عيسى بن علي القرشي المعروف بالمالكي . وقد فرغ من نسخه في خامس عشر شوال سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة . ويوجد لدي صورة منه .

٨ - نسخة كتبخانة شهيد علي باشا رقم ٦٠٢ .

وقد كتب على الصفحة الاولى منها : كتاب البديع في اصول الفقه لمظفر الدين ابن الساعاتي توفي في جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وستمائة .

ويوجد عليها عدة تمليكات ، آخرها سنة ١٠٠١ هـ ، وعليها تعليقات كثيرة جدا ، من اولها الى آخرها . وخطها نسخي واضح الا ما اختلطت به التعليقات فقد أدت الى بعض الغموض . ويقع في مجلد كبير عدد أوراقه ٢١٦ ورقة من الحجم المتوسط وبالصفحة ١٥ سطرا وبالسطر ٩ كلمات والنسخة سليمة وكاملة . ولم يذكر تاريخ نسخها .

٩ - نسخة كتبخانة شهيد علي باشا رقم ٦٠١ .

بعنوان : البديع لابن الساعاتي .

نسخت سنة ٩٧٣هـ وتقع في مجلد متوسط الحجم وأوراقها نظيفة جدا ، وقد وضعت في جلد مزخرف أنيق .

وعدد أوراقها ١٥٠ ورقة وبالصفحة ١٩ سطرا ، وبالسطر ٩ كلمات والخط نسخي جميل جدا يبدو وكأنه مطبعة ، ويوجد في آخر كل صفحة تعقيبه للصفحة التي تليها . ولدي صورة منها .

١٠ - نسخة كتبخانة بشير آغا بالسليمانية رقم ١٨٦ .

عنوانها : بديع النظام في اصول الفقه لمظفر الدين ابن الساعاتي ت٦٩٤هـ .

تم نسخها في يوم السبت وقت المغرب في العشر الاخر من جمادى الاولى سنة ٧٤٤هـ ولم يذكر اسم الناسخ .

تقع هذه النسخة في مجلد مزخرف عدد اوراقه ١٥٧ ورقة وبالصفحة ٢١ سطرا وبالسطر ١٣ كلمة وخطه مقروء وبه ما لا يقل عن عشر صفحات مطموسة سوداء ، كما يوجد سطور في بعض الصفحات لا تقرأ .

ويوجد على الصفحة الاولى منه سماعات للشيخ فخر الدين الياسي على شيخه علي بن محمد القونوي وذلك في عاشر محرم سنة ست واربعين وسبعمائة .

١١ - نسخة كتبخانة بغدادي وهبي افندي بالسليمانية رقم ٣٧٦ .

عنوانها : كتاب البديع في الاصول .

ناسخه هو عمر بن سليمان ، وقد فرغ من نسخه في منتصف رجب سنة ٧٥٤هـ . وقد كتب على صفحة العنوان كلام غير محرر فيه خلط ، حيث تخبط في اسم المصنف ابن الساعاتي . فلا يوثق به لان الكتاب هو كتاب ابن الساعاتي محتوا وموضوعا ، اذ لا يختلف محتواه عن بقية النسخ الثابتة المتقدمة الذكر .

وصف الكتاب :

يقع في مجلد واحد حالته جيدة ، وعدد أوراقه ١١٥ ورقة والخط نسخي مقروء ، ويوجد تعليقات كثيرة على اكثر الصفحات .

١٢ - نسخة كتبخانة عاطف أفندي باستنبول برقم ٦٥٦ .

وعنوانها : " بديع النظام في اصول الفقه " لابن الساعاتي .

تقع في مجلد عدد اوراقه ١٣٤ ورقة ويوجد عليه تعليقات كثيرة جدا الى منتصف الكتاب ، وأوراقه نظيفة نوعا ما . وخطه نسخي جميل ، وقد كتبت العناوين بخط كبير بارز . والنسخة كاملة وخالية من العيوب ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

١٣ - نسخة شستربتي رقم ٥٠٣٤ .

تقع في مجلد عدد اوراقه ١٣٠ ورقة وخطها نسخي واضح ويوجد على بعض صفحاتها تعليقات وهي كاملة وقد وقع الفراغ من نسخها في سنة ٧٢٢هـ . ولدى صورة منها .

١٤- نسخة شستربتي رقم ٣٦٤٧ .

بعنوان جانبي : "كتاب البديع في الاصول "وكتب تحته عنوان كبير "نهاية الوصول الى علم الاصول "للشيخ علي ابن الساعاتي البغدادى .

والنسخة كاملة وسليمة وتقع في مجلد عدد أوراقه ١٤٧ ورقة وبالصفحة ١٩ سطرا وبالسطر ١٠ كلمات وخطها نسخي مقروء .

وقد فرغ من نسخها في يوم الاحد سابع عشر ذي الحجة ، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة . والناسخ هو : حاجي حاجلة بن احمد الكاتب التوماني . ولدى نسخة منها .

١٥ - نسخة مكتبة جامعة برنستن "مجموعة يهودا " برقم ٨٩٣ .

تقع في مجلد واحد عدد اوراقه ٨١ ورقة من الحجم الكبير ويوجد على الصفحات الاولى منها تعليقات كثيرة جدا بخط صغير جدا و خطها نسخي مقروء .

وقد كتب في آخرها : وقع فراغ كتابة كتاب البديع بيد عثمان بن طوره فقيه ابن الحاجات في ليلة الاحد من غرة جمادى الاولى في سنة ٧٦٠ هـ والحمد لله على تمامه اولا وآخرا . ولدي نسخة منها .

١٦ - نسخة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهي صورة عن الاصل الموجود في أمانة خزينة توب قابي باستنبول تحت رقم ٧١٠ .

وتقع في مجلد واحد عدد اوراقه ١٥٠ ورقة بخط نسخي نفيس ناسخه هو محمد بن عبدالله الحنفي الحموي بدمشق مدرسة التعليمية عن نسخة نقلت من نسخة المؤلف ،وكان الفراغ من نسخها يوم الجمعة سابع عشر صفر المبارك من شهور سنة ٧٤٠ هـ .

والخط جيد جدا ، غير ان بعض الصفحات قاتمة ،ويوجد تعليقات على الورقة الاولى .

١٧ - نسخة استنبول رقم ٢٠٤٤ .

وتقع في مجلد واحد عدد أوراقه ١١٤ ورقة وخطها نسخي مقروء . والنسخة كاملة وسليمة وقد كتب في آخرها : تم الكتاب وفرغ من نسخه يوم الثلاثاء المبارك الثامن عشر من شهر جمادى الاخر ،ولم يذكر السنة . ولدي نسخة منها .

١٨- نسخة معهد المخطوطات ،مصورة على ميكروفلم عن الاصل الموجود في مكتبة احمد الثالث تحت رقم ١٢٤١ .

والخط بقلم نسخ نفيس ،والتصوير سيء جدا وتاريخ النسخ هو سنة ٧٧٠ هـ وقد رأيت الاصل اثناء رحلتي الى استنبول بنفس الرقم المذكور أعلاه .

١٩- نسخة كتبخانة الخديوية رقم ٢٠٢٢ .

بعنوان "بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والاحكام للشيخ الامام المظفر احمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي الحنفي المتوفي سنة ٦٩٤هـ".

وتقع في مجلد بقلم عادي بخط موسى السلمي فرغ منها في ثامن شوال سنة ٨١٥ هـ وعدد أوراقها ١٥٣ ورقة وهي كاملة ولكن بأوراقها خروم على أثر أرضة اصابتها ،خاصة في آخرها .

٢٠- نسخة اخرى في المكتبة المذكورة برقم ٢٠٢٣ في مجلد بقلم عادي ، بها تقييدات كثيرة وطيارات . وعدد اوراقها ١٦٦ ورقة ولا يعرف ناسخها ولا تاريخ نسخها .

٢١- نسخة اخرى بقلم نسخ جميل جدا تمت كتابتها في اخر يوم من جمادى الاولى سنة ١٢٦٤ هـ تحت رقم ٢٠٢٤ وهي كاملة وأوراقها سليمة وعددها ١٣١ ورقة وقد صورتها على ورق وموجودة عندي .

٢٢- نسخة اخرى منه في مجلد برقم ٧٠١٦ عدد اوراقها ١٧١ ورقة وخطها جيد وبها تعليقات كثيرة جدا وقد كتب في أول صفحة: " كتاب البديع من الاصول "وذكر اسم المؤلف ابن الساعاتي ولم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ . وقد رأيتها على فلم .

٢٣- نسخة أخرى برقم ٧ وعدد أوراقها ١٩٥ ورقة من الحجم الصغير ، وخطها واضح جدا وبها تقييدات كثيرة ،وبعض صفحاتها مسودة على اثر ماء أصابها ،ولكنها مقروءة ولم يذكر اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ولدى سورة منها على ورق .

وقد ذكرت هذا العدد لا على سبيل الاستقصاء - فنسخه أكثر من هذا بكثير ، ولكن لتعرف أهمية هذا المصنف من خلال اهتمام العلماء به .

ثالثا : مكانته في الأوساط العلمية:

أظن أنني لم أعد بحاجة الى مزيد من بيان عن مكانة بديع النظام في الأوساط العلمية . فقد اتضح مقدار اهتمام العلماء به من حرصهم على اقتنائه وعكوفهم على دراسته وتدريسه ، والرجوع اليه والأخذ عنه .

ومما يزيد ذلك ايضاحا : كثرة من تناوله بالشرح والتعليق في مختلف العصور الماضية من اصحاب المذهبين : الحنفي والشافعي .

ومن شروحه :

١- شرح بديع النظام ، لحسن بن شرف التبريزي المتوفى في سنة ٧٧٠هـ يقع في مجلد كبير عدد اوراقه ٢٧٤ ورقة ،وخطه نسخي واضح جدا ، وهو ناقص من الاخر ،واصله موجود بمكتبة جامعة برنستن تحت رقم ٩٩٤ مجموعة يهودا .

وأوله: الحمد لله الرحيم الرحمن ،الكريم المنان الذي نزل القرآن و خلق الانسان ... الخ .

ولدى صورة من هذه النسخة وقد اعتمدت عليها اثناء المقابلة والتحقيق ، واستفدت منها فائدة لا تنكر.

٢- بيان معاني البديع لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني ، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.موجود بدار الكتب المصرية برقم ١٤ اصول فقه . وهو مخروم من الاول ، والموجود منه يقع في مجلد كبير ،عدد اوراقه ٢٧١ ورقة وخطه رديء وقد انتهى من نسخه في سنة ٧٣٣هـ . ولدي صورة منه وقد استفدت منه أثناء التحقيق .

٣- نسخة اخرى من شرح الاصفهاني بكتبخانة ولي الدين بتركيا برقم ٩٥٣ تقع في٢٦٢ صفحة في مجلد واحد بخط نسخي مقروء.

٤- الرفيع في شرح البديع لابن امير الحاج موسى بن محمد التبريزى الحنفي المتوفى سنة ٧٣٦هـ.

٥ - شرح البديع ، لعثمان بن عبد الملك الكردي المصري الحنفي المتوفى سنة ٧٣٨هـ.

٦- شرح البديع لزين الدين علي بن حسين المعروف بابن الشيخ عويضه الموصلي الشافعي المتوفي سنة ٧٥٥هـ.

٧ - كاشف معاني البديع ،وبيان مشكله المنيع .
للشيخ العلامة سراج الدين أبي حفص عمر بن اسحاق الهندي الحنفي المتوفى سنة ٧٧٣ هـ وهو شرح بالقول في أربعة مجلدات.

٨ - شرح البديع للعلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن الهمام الحنفي المتوفى سنة ٨٦١هـ.

٩ - شرح البديع للشيخ المعروف بابن خطيب جبرين الحلبي المتوفى سنة ٧٣٩هـ.

ومن الحواشي على البديع : حاشية محب الدين محمد بن احمد المعروف بمولا نا زاده الحنفي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ.

أما التعليقات على البديع فاكثر من أن تحصى ، فكل نسخه التي مرت معنا آنفا مليئة صحائفها بالتعليقات ، وقد أشرت الى ذلك فيما تقدم.

نهاية الوصول إلى علم الأصول

الصفحة الاولى من نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٣٩ - مسودة المصنف

وقف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي واجب الوجود والفيض شعاره، واسع الرحمة والجود دثاره، الذي لا ينقص فضله العطاء، ولا يكدر بحره كثرة السائلين والآباء، الجواد الذي لا تغيض خزائنه، ولا تنفد مواهبه، ومنه المبدأ وإليه المعاد، بعثت السنن الحق فأقامت لهم الحجج، وأوضحت بحديثها المحجة، وخصصت منها سيد البشر بأنواع الكمالات، وجمعت له رسالة الرسالات، وقطعت بحجته العذر، وسنت بملته الملك الأطهر، صلى الله عليه صلوة تنفد دونها نهايات الطلب، وتبوأ بها أعلى المقامات والرتب، واجعلنا اللهم ممن أرضاك باتباعه، وأخلص لك بقول الحق واستماعه، وأزاد جهلك الكلم بالنصح وصنعه، واستصبح بنوره واجب ألمعه، قد منّ الله الطالب

لغاية الوصول إلى علم الأصول بهذا الكتاب البديع في معناه المطابق اسمه ومسماه، المختصر لكنز الكتاب الأحكام، والمشتمل بجوامع الفنين من أصول فخر الإسلام، فإنها البحران المحيطان بجوامع الأصول الجامعان لقواعد المعقول والمنقول، فهذا حاوٍ للقواعد الكلية الأصولية، وذاك مشتمل بالشواهد الجزئية الفروعية، وهذا الكتاب يقرب منهما البعيد، ويؤلف الشريد، ويعبد لكل الطريقين، ويعرف كل اصطلاح الفريقين، فأجدر بتحصيله وتحقيق أجماله وتفصيله، والله الموفق لإدراك الأماني، والمستعان بإكرام المعاني، وهو حسبنا في أربع قواعد الأولى في المبادئ اللغوية، والثانية في الأدلة السمعية وأنواعها وأحكامها، والثالثة في أحكام الأحكام، والمتمم المستفتى والخاتمة ترجمت طرق المطالبات

القاعدة الأولى في المبادئ

حق على من حاول علما أن يتصور حده ورسمه وموضوعه وغايته ونسبته وثمرته، فأصول الفقه علما العلم بالقواعد التي توصل بالعالم إلى استنباط الأحكام الشرعية الذهنية عن أدلتها التفصيلية، واستنباط الأحكام يسمى عن استنباط الفقه، والفقه العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أكثر الأدلة نجحا، والنسبة بينهما عموم وخصوص من وجه، فإن الفقه قد يستفاد بغير أصول الفقه، وأصول الفقه قد يستفاد بها على وجه كلي

والغرض العلم بجملة فائقة من الأحكام الشرعية الفرعية الاستدلالية، ولولا بجلالة غالية فضل عن العلم بها أو تكمن وعز

أمبادئ الكلامية

الشافعي انه ناسخ مستدلا بالامة لاولى في الجامع الغيبة عنه وانه حرام وتلف نكاح بملكها العبد اذا دفع اليه المولى مهرا صالحا للحرة والامة واطلقه فيهما ذاكر
الحرمة بالانكحة ومفاهيم الاثر اذا كره مراسباب الشرف وهو عدم الحل والرق منصف وحرمة الحر توجب الرق وتثبت للموضوع واما الارقاق فمعنى
الاثر لانه دون التضييع اجاز بالعزل لان الكره وصف الحال لان نكاحها صار مكروها ولهذا يستقر بها ولهذا لم يسقط حق الزوجة باسلام احد الزوجين بسبب
انقضاء العدة لانه لا اثر للرق سوى منعها وقد زال الرق بسبب الحصة حين اسلما او اسلم احدهما واستقر نكاحهما وهو سبب الوجوب لا سوقف القرار عليه وتقاعد
الاثر على ما ليس من شرط كما لو اجاج الاب غير ان وصف الاضافة الى موسى اعز من النكاح بالاب بالاجماع على الاسلام حتى لم يسقط ما مضى من الاثر وهذا الاثر هو اللعان والايلاء
والظهار والعتق ولان الكفر الذي باشرها سبب زوال العصمة واما الشافعي فلان على الاثر زاد اتفاقا بما هو اثر في الكفر والسبب والبقاء
كالبقاء مع فان اعتدت حرة الى العدة من موتهم ركن ورد لانا المكاتبة ركن الركنية وصف عام حرة الوضوء والصلوة وفضيلة الاكل بالاطالة كالركوع والسجود
وعلى الدار هو الركنية والحصة اما الاثر المسح الى الحصة فلازم كالبيع والاجارة والكتابة والمضاربة واما الثالث فكالشهادة والشاهد
واما الرابع فمعنى لعدم تعلق كل بالعدم لكن اذا علق بوصف فعدم عند عدمه دل على صحة فصلح للترجيح كون مسح على الخف
ولان الركن هو ركن الطهارة المتخلف عن الحصة واما ترجيح الطعام بما مسح على ما شرط قبضه اولى من قولهم ما ان لو قوبل كل بمثله حرم ربا الفضل
ثم تعليل بدل الصرف وراس مال السلم لانه دين ولا يكون لقلبهم ان بيع السلم كالشهادة اموال الربا وهب في البعض جوزا اذا الكتابة
فصل

اذا تعارض خبران رجح احدهما ذاتي او الوصف الحالي فالاعتبار للثاني لتبعية كاجتهاد المفتي حكمه لا يفسخ بغير ولقيام الحال
على ما مر منها ثابت بنسخنا الاصل ما تبع مثاله ان ان الاخ ناب اولاب اخص من العم لرجحان الابن حرد: القرابة والثاني حرمان ولان العصمة
بهم مع اخوة لاب وام اخص للشرف والقوة لرجحانها بالام والاخوة لاب اولى لان الاخ لاب وام اعم منه لاب لاستوائهما في الاخ فرجح بالاخ
وهو قوله تعالى وابن الاخ لاب وام لا يشبه ولد الاخ لاب للرجحان وابن الاخ لاب يشبه فرجح بالشبه حتى يتقدم بها
على الكل نصفا بالصفة ... على الفرض بصورة وهي الصفو الوجود ... بقاء ما تبع للوجود
الوجود اسبق

... رجح النافي شاهدا لانه زاد ...

وان العم ... ان الجليا وقول الشافعي ... الصفة ... كان الاول ... الجمع
لهم الظهار ... الصفة ... في النص والعام كما ... رجح العام الذين ...
... الاول ... الطول واحد والقاف والخ
صه ... بحثاني ٥

تم كتاب

الحمد لله والصلاة على رسوله وآله وأصحابه الطاهرين
فرغت من هذا المسودة في شهر المحرم من سنة اربع وخمسين وسبعمائة وأنا مؤلفه
أحقر عباد الله الغني الراجي عفو ربه المدرس بالمدرسة الحنفية بالمدينة المنورة على مشرفها
أفضل الصلاة والسلام وهو
يسأل الله تعالى أن ينفع به المتعلمين ويرفع به القبول من الناظرين ويجعل مؤلفه بالعلماء
أن يجبر وثيبه عليه شراب المتقين بجاه نبيه وآله الطاهرين ٥

٦٩٤

الصفحة الاخيرة من نسخة دار الكتب المصرية ـ السودة ـ

البديع في أصول الفقه

كتاب في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه

مركز عبد السلام الكباري

الصفحة الاولى من نسخة أخت المصنف "أ"

بسم الله الرحمن الرحيم

لخير دابك اللهم واجب الوجود والفيض غمارك واسع
الرحمة والجود انت الذي لا ينقص فيضك العطاء وكلتا يديك
بالخير سحاء لك النعمة السابغة والحجة البالغة وعفوك
عياذ العباد ومنك المبدأ واليك المعاد بعثت النبيين الحق
فاقمت لهم الحجة واوضحت لهديهم المحجة وخصصت محمدا
سيد البشر بانواع الكمالات وختمت برسالته الرسالات
وشرفت بحجته الملل والنحل اللهم فصل عليه
صلوة تقف دونها نهايات الطلب وتتوارى بها اعلا المقامات
والرتب واجعلنا اللهم ممن ارضاك باتباعه واخلص
لك في قبول الحق واستماعه وارادك بحمدك الكريم مما تحبه
وتصفه واستحب توفيقك بما جمعه والفه ٥ قد تحك
ايها الطالب لنهاية الوصول الى علم الاصول بهذا الكتاب

البديع في معناه المطابق اسمه لمسماه لخصته لك من كتاب
الاحكام ورصعته بالجواهر النفيسة من اصول فخر الاسلام
فانهما البحران المحيطان بجوامع الاصول الجامعان لقواعد
المعقول والمنقول هذا حاو للقواعد الكلية الاصولية وذاك
مشحون بالشواهد الجزئية الفروعية وهذا الكتاب
يقرب منهما البعيد ويولف الشريد ويعتدل الطريقين
ويعرفك اصطلاح الفريقين ويعرفك اصطلاح الفريقين مع
زيادات شريفة وقواعد نحتية لطيفة واختيار للنفيس والباب
ورعاية للمذهب الذي هو اصل الباب فما اجدرك بتحصيله
وتحقيق اجماله وتفصيله والله الموفق لادراك الامانى وانجلاء
ابكار المعانى وقد رتبته على اربع قواعد الاولى في المبادى والثانية
في الادلة السمعية واقسامها والثالثة في احكام الاجتهاد
والمفتي والمستفتي والرابعة في ترجمات طرق المطلوبات

على التمام وتكيف برفع العام الذى هو فرعه وثقلة
الاوصاف فابتدأ كقولهم ذات وصف فكان اقل ما
ذات وصفين فلما الحلة رفع النصر والنصر المختص والملوك
واحد والقلة والكثرة صون والترجيح لبين الالمعانى

تم الكتاب ولله الحمد اولا واخرا
وظاهرا وباطنا وصلوته على خير
من خلقه محمد النبى الامى وآله واصحابه
الطاهرين وذلك على يد المعترف الى الله
تعالى امة الغنى نزلت مولده لابوبة
مولده فى شهور سنة احدى عشرة وسبعمائة

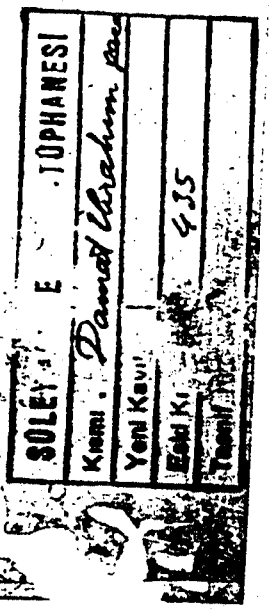

الصفحة الاخيرة من نسخة أخت المصنف "أ"

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لك اللهم يا واجب الوجود والفيض شارك يا واسع الرفد
والجود، أنت الذي لا يحص فيضك النطا وكلتا يديك بالخير سخا،
لك الثنا الزاينة، البهجة البالغة، ويعفوك عاد العباد ومنك
المبدا وإليك المعاد، بعثت البينين بالحق فأقمت بهم الحجة وأوضحت
ببراهينهم الرسالات، وقطعت بحجتهم الميال وكفلت بملتهم الملل،
اللهم فصل عليه صلاة تقف دونها غايات الطلب وتنبو أنها
أعلا المقامات والرتب، واجعلنا اللهم ممن ارضاك باتباعه واخلص
لك في قوله الحق واشياعه وأراد وجهك الكريم بما قصد وصنف
واستجلب توفيقك بما جمعه وألفه وقد علمت انها الطالب لنهاية
الوصول إلى علم الأصول، يقصد الكتاب البديع في معناه الطائر صيته
لسماه، لخصته لك من كتاب الأحكام ورصعته بالجواهر النفيسة من
منقول الخبرين الإسلام فإنهما المحرزان قصبتي السبق في جوامع
الأصول الجامعان لقواعد المنقول والمعقول
المشتملات على التحقيق والتدقيق هذا ما

الورقة الثانية من نسخة برنستن (ب)

للقواعد الكلية الاصولية وذاك مشحون بالشواهد الجزئية الفروعية
وهذا الكتاب يقرب منها البعيد ويولف الشريد ويعدل الشاردين
ويترفق باصطلاح الفريقين مع زيادات شريفة وفوائد منيفة
لطيفة واعتبار للنفس والتباب ورعاية للمذهب الذي هو اصل
الباب فاجدر اي بتحصيله وتحقيق اعماله وتفصيله والله
الموفق للادراك والامداني واستجلاء انوار المعاني وقد رتبته على
اربع قواعد الاولى في المبادي والثانية في الادلة السمعية
وانواعها واحكامها والثالثة في احكام الاجتهاد والمفتي والمستفتي
والرابعة في ترجيحات طرق المطلوبات القاعدة الاولى
في المبادي وهي على من تاول على ان شغوله بحد او رسم ويعرف
موضوعه وغايته واسمه واستمداده فاصول الفقه علما وعملا العلم
بالقواعد التي يتوصل بها الى استنباط الاحكام الشرعية الفرعية
عن ادلتها التفصيلية واستنباط الاحكام فصل عن استنباط
الصنايع والبرعة عن العقلية والشرعية عن مثل لون الادلة
بالنجاسة والتفصيلية عن الاجمالية كالمقتضي والثاني واستغنينا

الاتصال وليس ان الاخ لاب دام لابن مع ابن الاخ لاب للزحان في الذات
وعلى هذا فرعنا مسئلة صنعة الغاصب حيث ينقطع بها حق المالك
لقيام الصنعة بذاتها وهلاك العين من وجه فرجحت الصنعة
بالوجود ولا يقال قائمة بالمصنوع باقية به لانا نقول البقاء تابع للوجود
فهو حال والوجود اسبق فصل ترجح القياس مثله فاسد لانفراده
بالعلة وبغلبة الاشباه كقولهم الاخ يشبه الولد بالحرمية وابن العم
بسائر الوجوه كوضع الزكوة وعدل الفضيلة وقبول الشهادة ووجوب
القصاص فكان اولى لان كل شبه كالقياس فكان كالاول بالعموم
كقولهم الطعم اخ لانه يعم القليل والكثير قلنا الوصف فرع النص والعام
كالخاص عندنا وعندكم الخاص يقضي على العام فكيف يرجح العام الذي
هو فرعه ونقله الاوصاف فاسد كقولهم ذات وصف فكان اولى من ذات
وصفين قلنا العلة فرع النص والنص المختص والمطول احد والعلة
والكثرة صورة والترجيح ليس الا بالمعاني والله الموفق
والهم تمت العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه في يوم الاحد سادس وعشرين شعبان
حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد والمصحبه عفر الله من دعا كاتبه لقاريه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين
يارب العالمين

اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما
اذا كنت الظن اهم

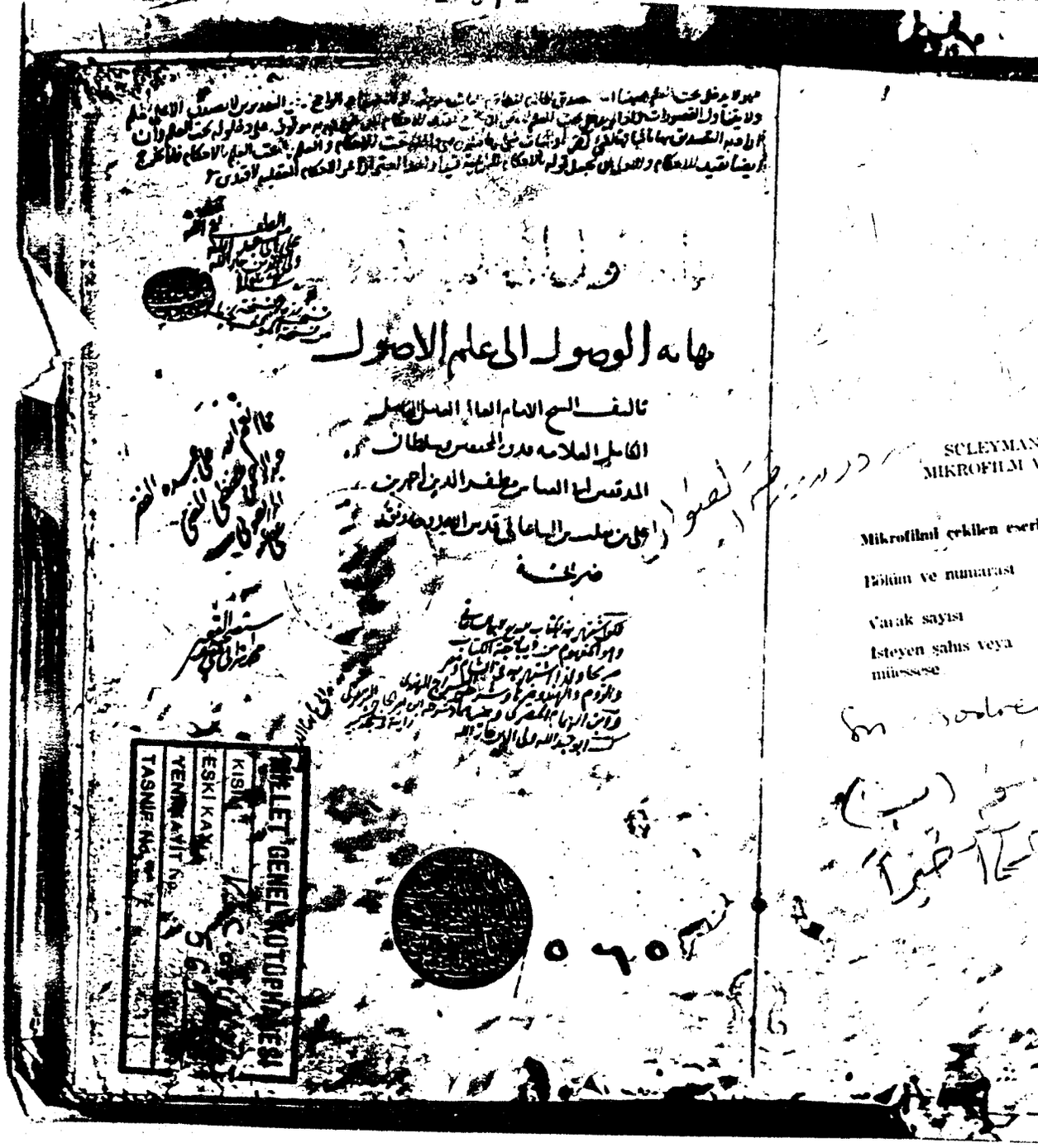

الصفحة الاولى من نسخة كتبخانة ولي الدين جار الله (ج)

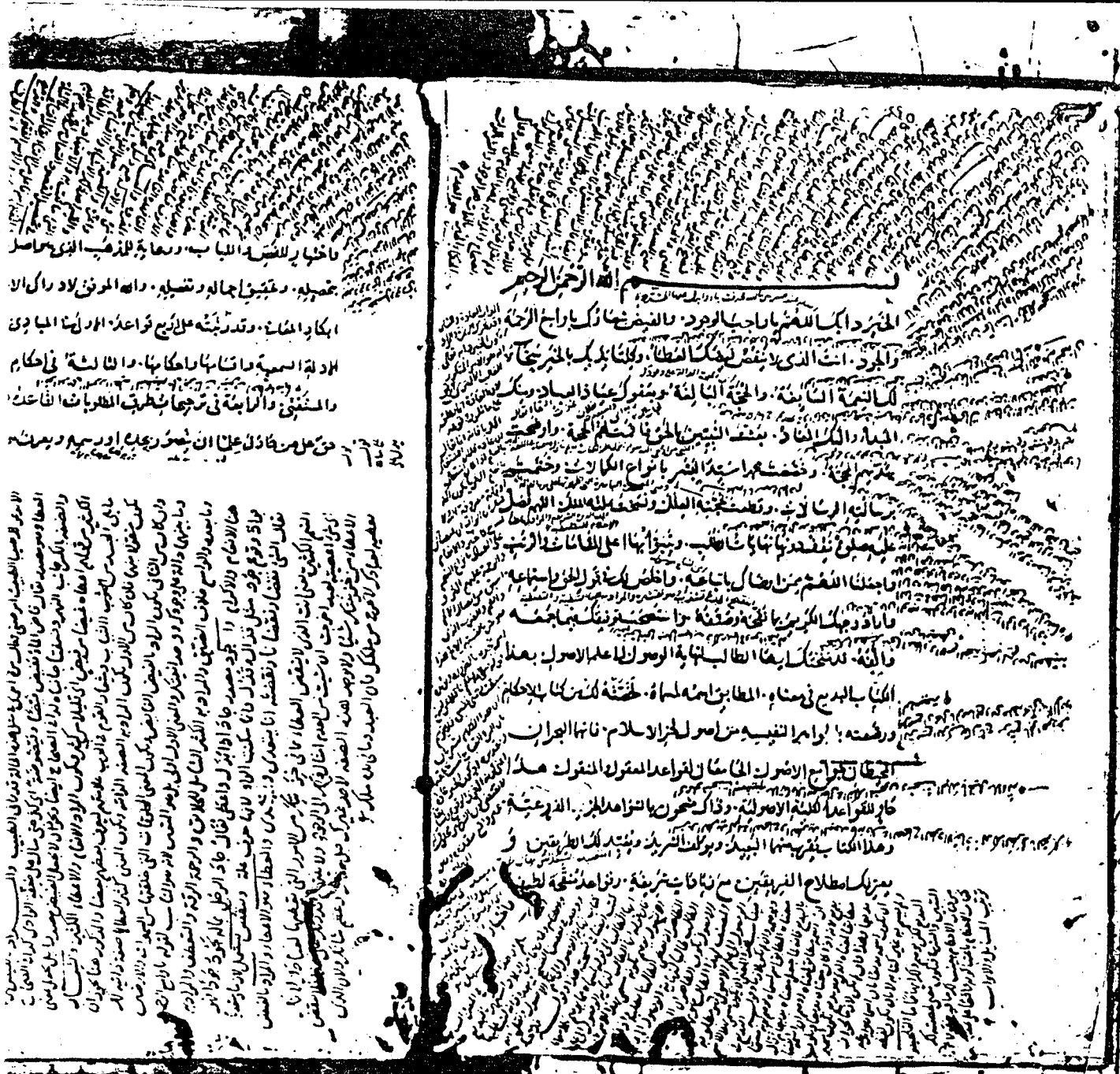

الصفحة الثانية من نسخة (ج)

فرجحنا الصنعة بالوجود ولا يقال قائمة بالمصنوع باقية به لانا نقول
البقاء تابع للوجود فهو حال والوجود أسبق فصار ترجيح
القياس مثله فاسد لانفراده بالعلية وبغلبة الأشباه كقولهم في
شبه الولد بالحرية وابن لبن بابن الوجود كوضع الزكاة وحل
الحليلة وقبول الشهادة ووجوب القصاص فكان أولى لان كل شبه
كالقياس فكان كالاول وبالعموم كقولهم العلم احق بانه يعلم
القليل والكثير قلنا الوصف نوع النص والعام كالخاص عندنا
وعندكم الخاص يقضي على الخاص فكيف يرجح العام الذي هو نوعه وعلة
الاوصاف تابعة كقولهم ذات وصف فكان اولى من ذات وصفين
قلنا العلة نوع النص المختصر والمطول واحد والعلة والكثرة
صورة والترجيح ليس الا بالمعاني والله اعلم بالصواب

وقع الفراغ من تعليقه بعون الله وتوفيقه
ضحى يوم السبت الخامس من شهر الله المبارك شعبان
الواقع من شهور سنة ٧٢ على يد العبد الضعيف الخفيف
محمد الحسن الحاج محمد شاه النيمانكي ثم المدني المسمى
المسعد الله رحم الله مانيها واحسن عواقب قاطنيها

الصفحة الاخيرة من نسخة (ج)

قسم التحقيق

نهاية الوصول إلى علم الأصول

مما اعتنى بجمعه وتأليفه

أضعف عباد الله: أحمد بن علي

ابن تغلب بن الساعاتي

المدرس للحنفية

بالمستنصرية

أثابه الله

تعالى

٦٥١-٦٩٤هـ

مكتبة
طيبة القسم العالي

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
" فرع الفقه والأصول "
مكة المكرمة

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٠٠٥

نهاية الوصول إلى علم الأصول

لمظفر الدين أحمد بن علي الساعاتي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه والأصول

إعداد

الطالب / سعد بن غرير بن مهدي السلمي

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الرزاق علي

الجزء (١)

١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

جامعة أم القرى
مكتبة الطالبات
قسم الطالبات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
٠٠٣٠٤٩